

عبد المتعال الجبرى

ماذا اغتيل الشهيد حسن البنا؟

دار الاعتصام

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة /عبد الرزاق باشا السنهورى

القاهرة

عبد المتعال الجبري

لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا؟

الطبعة الأولى
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧

دار الاعتصام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ
اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ

آل عمران ١٦٩ - ١٧١



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله واصحابه والسالكين طريقهم الى يوم الدين .

وبعد .

فانه يسعدنى أن التقي مع شباب الجامعة فاللقاء مع شباب الجامعة يجددنا بعد شيخوختنا المبكرة ، واللقاء مع شباب الجامعة ، وجامعة القاهرة بالذات . يذكرنى بماض كريم ، هو قطعة من حياتى مع المجاهدين من شبابها يذكرنى بقافلة الشهداء التى انبعثت من هنا تظلها راية القرآن لتشتبك فى صراع مسلح دام مع الاستعمار البريطانى على ضفاف القنال ، ومع الصهيونية المتغطرسة فى فلسطين ، ومع أولئك الجبابرة الطغاة المستبدين فى أرض مصر . تذكرنى بهذه القافلة كلها جامعة القاهرة . فحيا الله ذكرى شهداء الجامعة وجمعنا معهم فى مستقر الرحمة وما هذه القافلة الجامعية الا ثمرة لهذا الداعى الكريم مجدد الاسلام فى القرن العشرين الامام الشهيد حسن البنا رحمة الله عليه ، وحتى يكون حديثنا علميا محضا لا مجال فيه للعاطفة ينبغى ان نطرح سؤالا فى مقدمة الموضوع .

كيف كانت حياة مصر ؟ وحياة العالم الاسلامى فى هذه الفترة التى أشرق فيها على مصر مولد هذا الرجل العظيم حسن البنا رحمة الله عليه ؟

حال مصر عند فجر دعوة الإسلام

انفصام الشخصية :

كان الاستعمار البريطاني يجثم فوق ربوع بلادنا ، والفكر الفرنسي والغربي بعامة يخيم فى عقول رواد الفكر فى مصر فى ذلك الوقت . فالإنسان المصرى صورته مصرية وعقليته ليست مصرية .

وهنالك إسلام عجيب ليس بينه وبين الإسلام الذى بعث به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رابطة سليمة قوية .

زرت مهد الدعوة لأتعرف على طبيعة تلك المنطقة التى انبثق فيها نور دعوة حسن البنا، وإن شئنا الحقيقة - تجديد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكيف كان حالها ؟

صوغ الشركات الأجنبية للشخصية المصرية :

هذه شركات قنال السويس وغيرها ، فالموظفون الكبار أجانب لأنها شركات أجنبية ، والعمال مصريون رقيقو الحال ، والرجل الأجنبي يستقبل الموظف المصرى باستعلاء ، أما العامل المصرى فكان أشبه بالرقيق . فقد وفد الأجنبي بلا أهل فمن يغسل له ملابسه ، من يذهب إلى خدمة بيته ؟ إنها زوجة العامل أو ابنته لقد استغلت حاجة المصرى للعمل فى هذه الشركات ، فضيع عرضه ساعة يتناول لقمة العيش من أيدى أولئك المستبدين ، فلما اعتاد المصرى فى

ذلك الوقت — تحت ضغط لقمة العيش — أن يفرط فى عرضه سهل جداً أن يفرط فى وطنه ، فكان هناك إذاً معامل ارتباط بين عطاء أولئك المستبدين عندما يعطون القروش وعندما يدفعون أجر العامل فى شركة قنال السويس وغيرها من الشركات هناك وبين تضييع الأخلاق ، ثم بين كل ذلك وبين تضييع البلد وإفقاد المصرى كرامته ، إفقاد المصرى إحساسه بأنه يجب أن يدافع عن وطنه ، وهكذا وجد شعب ميت . وجد شعب فى حاجة ماسة إلى إيقاظ ، إلى بعث روحانية عالية تدفعه ليقاتل ويذود عن حياضه .

اصطناع علماء سوء :

ورأيت أناساً يلبسون ملابس العلماء على ضفاف القنال يعظون ، أسمع وعظهم فأجد خرافات وأساطير . هذه الأساطير لا يمكن أن يقولها عالم ، إذاً فلأبحث عن السبب ، ومن أين يأخذ الرجل منهم مرتبه ؟ إنهم فئتان :

فئة تأخذ مرتبها من المعسكرات البريطانية ، وفئة تأخذ مرتبها من هذه الشركات الأجنبية . إذاً صُنِع هنالك وعاظ يتكلمون باسم الدين وينشرون الخرافة هنا وهناك ؛ لتغطى هذه الخرافات على حقائق الإسلام ، ولتسود هذه الأباطيل ، وهكذا وجد دين زائف يتسمى باسم الإسلام . لأنه يحمله أفراد كأنهم علماء وما هم بعلماء ، ولكنهم صُنعوا خصيصاً لإحداث فتنة فكرية إسلامية ، لبث الخرافات والبدع فى هذه الديار .

أيها الأحباب : هذا حال الدين كما رأيته وكما حفظته ، وكما سمعته ، وكما مارست النقاش مع كهنته .

ثم وجدت طائفة أخرى هنالك هي طائفة البهائية يتحدثون بينما يسجن الداعون إلى الإسلام ، وكان هنالك قرارات في العهد الملكي، وهذه القرارات استمرت فترة طويلة في العهد الناصري ، هذه القرارات هي قرارات بمنع أي داعية إسلامي من أن يصعد المنبر ما لم يكن معروفاً لدى السلطات .

إذاً الإسلام بهذه الصورة يتمثل في أفراد تضيع كرامتهم من أجل القرش . وفي أمـــة يضيع فـكرها الديني ويستبدل بخرافات دينية وأساطير وأباطيل ، ثم بعد ذلك هذه الجهالة بمعنى الأمية . والجهالة بمعنى الوطنية ، هناك الأفراد الذين تتـكوَّن منهم هـذه الأمة بهذه الأمية العريقة .

سقوط الخلافة ونظم الحكم الإسلامي :

وزاد الطين بِـلَّة أنه قد سيطر حاكم ديكتاتوري على تركيا فقضى على الخلافة ، وأصبحت الأمة الإسلامية بلا خليفة وبلا قانون إسلامي فـكان لابد من تفـكير .

من الذي يقيم حدود الإسلام ؟ إنه خليفة المسلمين بشروطه الممتازة التي تعرفونها أنتم في دراساتـكم القانونية ،فـكان إذاً هنالك ضياع في نظام الحـكم مع الضياع في مفهوم العقيدة ، مع ضياع في وجود القيادة الإسلامية الواعية التي تفهم الإسلام فهماً صحيحاً .

ثم كان ذلك السلطان المتجبر سلطان الاستعمار وعملائه الذين يحكمون باسمه .

المناخ الفكرى لبيئة حسن البنـــا :

حسن البنا يأتى فى ذلك الظلام المخيم فماذا يفعل ؟

من حسن الحظ أن الله وهب حسن البنا أباً كان عالماً بالسنة وكان أحد محررى جريدة العروة الوثقى التى يصدرها الثائر الأول فى هذه البلاد « جمال الدين الأفغانى » .

حسن البنا إذاً إنسان ابن رجل من حفاظ السنة ، وهو يرى فى داره عمالقة الفكر .. ويسمع كيف نشأت دعوة الإســلام فى مصر على يد الأفغانى ثم محمد عبده ثم رشيد رضا، وأحس بضاغط العلم ، وثورة العلم فى أوروبا تضغط على فكر الإمام محمد عبده ، ورشيد رضا ، فكان للرجل يقظته التى اتجهت به وجهة إسلامية لا تقع تحت التأثير الضاغط الذى ضغط على الإمامين المغفور لهما محمد عبده ورشيد رضا .

إذاً محمد عبده ورشيد رضا والأفغانى مرحلة لدعوة الإسلام والإمام حسن البنا هو مرحلة التصحيح لحركة الفكر الإسلامى والتوثيق والتثقيف والتقويم لحركة محمد عبده وجمال الدين الأفغانى، فماذا فعل الإمام ؟

إيجابيـــة الإمام :

كان شاباً صغيراً وكان له جاه .

أولا : لأنه ابن زميل الأفغاني في ثورته وفي العروة الوثقى .

ثانياً : لأنه كان موهوباً طاقة كبرى من الذكاء وخلقاً دمثاً ووقاراً « وكان عند الله وجيهاً » رحمة الله عليه ، فذهب إلى ندوة أسبوعية كانت تعقد في بيت رفيع من بيوت العلم هو بيت تيمور باشا ، حيث يلتقي عمالقة الفكر الإسلامي وبعض كبار علماء الأزهر . وكان بين هؤلاء الشيوخ الشيخ يوسف الدجوى عضو هيئة كبار العلماء . فقال الأستاذ البنا للشيخ : يا مولاى أحب أن تأخذ خطوة إيجابية لإعادة الكيان الإسلامي الضائع ، الخلافة الضائعة ، القانون الإسلامي المضيع ، قال الرجل رحمة الله عليه : يا ولدى هذا النقل جميل يعنى الفطرة المقدمة للضيوف .

فعجب هذا الفتى وقال : يا مولاى « وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى » إن كارثة دبّرت للإسلام ، وإذا لم نستدرك الأمر الآن فسيضيع على المسلمين شيء كثير ، الكتاب الكريم ، نظام الإسلام الخلافة الإسلامية .

قال : ياولدى وماذا أفعل؟ الاحتلال البريطاني قائم . العقليات المفكرة التي تعمل وبيدها السلطات عقليات أجنبية لا تعرف شيئاً عن الإسلام .

فأجاب : يا مولاى : إن أقل ما يمكن أن تعمله أن تصدر بياناً عن حتمية الحكم بالقرآن الكريم ، وحتمية العودة إلى نظام الخلافة الإسلامية .

وتأثر الرجل واستجاب لضراعة الطالب الصغير حسن البنا ، ونشر مقـــالا فى الأهرام عن الحكم بالإسلام ونشرت له مجلة نور الإسلام هذه المقالة عن حتمية الحكم الشرعى .

تكوين جمعية الشبان المسلمين :

واكب الاحتلال البريطانى موجة من التبشير العاتى . وكان هنالك رجل عظيم عاد من ألمانيا هو الدكتور عبد الحميد سعيد وصادف مقدمه إلى مصر موجة من التبشير الحاد ، حتى كان أولئك المبشرون تحت ستار الحماية البريطانية يقتحمون الجامع الأزهر مبشرين فيه ، وكانوا على نواصى الشوارع وفى شارع الأزهر الشريف يقفون على كراسى أو مصاطب للتبشير والتشكيك فى الإسلام . هذه المسألة — أيها الإخوة — بدأت توقظ علماءنا ، وبدأ ذلك الشاب حسن البنا الطالب فى مدرسة دار العلوم العليا فى ذلك الوقت يذهب فيلتقى بعبد الحميد سعيد ويحيى الدردير وغيرهم ويعرض عليهم ضرورة عمل جاد لإنقاذ الشباب .

إن نادياً للشباب غير الإسلامى مفتوح لغير المسلمين وللشباب المسلم معاً يترددون عليه،وفيه تتم عمليات تبشير وتشكيك مدروسة، فما أحوجنا لنادٍ يجمع شمل الشباب !

ونجح حسن البنا فى تكوين منتدى للشباب ، وسميت هذه الجمعية « جمعية الشبان المسلمين » وتشكل مجلس الإدارة والهيئة التأسيسية من الدكتور عبد الحميد سعيد رئيساً والدكتور يحيى الدردير ، والشيخ محب الدين الخطيب وأمثالهم أعضاء ، وكان

حسن البنا هو العضو الوحيد الذى يمثل الشباب بين أولئك العمالقة ولكن ما الأهداف الرئيسية لهذه الجمعية ؟

الهدف الأول : السعى لإعادة الخلافة الإسلامية .

الهدف الثانى : أن يقام الحكم الإسلامى فى هذا البلد .

الهدف الثالث: حماية الشباب من الضياع بين مخالب الغزو الفكرى الغربى الذى يتستر حيناً باسم الصليبية ، وحيناً باسم العلمانية .

تلك قصة أول عمل جدى فى عملية التحويل .... تحويل هذه الأمة من انسياق نحو الغرب إلى « قف هنا » هنـــا إسلام فى هذا البلد .

فى الإسماعيلية

أين حقل الدعوة ؟

وشاء الله أن يتخرج ذلك الشاب ويكون أول عمله مدرساً فى الإسماعيلية . وهناك شرع يتحسس الطريق . فذهب إلى المسجد، والمسجد مكان طبيعى لمثله . فوجد حلقات من الذكر ، ووجد تناطحاً بين رجال الطرق الصوفية . حاول أن يعتزل بفرقة من الناس إلى جانب من جوانب المسجد ليحببهم فى الدين ، ولكن العظات من شاب فى سن الثالثة والعشرين من عمره تقريباً أثارت عليه الشيوخ الكبار فاتفقت كلة المتخاصمين على طرده من المسجد، فذهب إلى المقهى وجلس يسمع إنساناً يتحدث فى قصة الزير سالم أو فى قصة عنترة بن شداد ومعه ربابة .

غناء وربابة ، ونساء راقصات فى المقهى شىء غريب ... ولكنه مهما يكن وجد له كرسياً بدون مطارد ، فجلس يتأمل الناس ويدرس طبائعهم ، وفى نهاية دور المطرب استأذن المعلم فى أن يحدّث الناس ، فحدثهم من واقع دراسته للأدب الجاهلى عن أبطال الجاهلية حديثاً لم يسمعوا مثله عن الأبطال ، ثم ارتفع بالسامعين من هذا الحديث إلى كيف جعل الإسلام من هؤلاء الأبطال عمالقة ، كيف أوجد من هؤلاء الجاهليين أبطال الإسلام خالد بن الوليد ، وعمرو بن معد يكرب ... وأضرابهم .

هكذا استرسل يحدثهم عن بطولات الفتوح الإسلامية فَشُدِهَ الناس بهذا الأمر ، وبدأوا ينادون « الأفندى » ليجلس على المنصة التى يجلس عليها المعلم الكبير صاحب الربابة ثم أعدت له جلسة أخرى فصار له درسان فى المقهى .

شرع الناس يجتمعون على هذا المقهى بكثرة كاثرة فتنبه الفتى حسن البنا إلى شىء غريب . إن فى قلوب الجماهير إيماناً مخفياً مستوراً يمكن أن يبحث عنه . بدأ يتكشف له لون من الأمل فظل يواظب على أحاديث هذا المقهى . واستشعرت مقهى أخرى بأن زبائنها قلّوا . فرّوا إلى المقهى الذى فيه حسن البنا فراحوا يعرضون على الرجل أجراً ليقول قصة كالتى يحكيها فى المقهى الآخر فقبل حسن البنا الدعوة بدون أجر ؛ ذلك لأنه يحب أن يرضيهم وأصبحت له ندوتان .

وارتفع تدريجياً بمستوى الموضوع وصار يحدث الناس فى العقيدة والسيرة والأخلاق مبتدئاً بالحديث عن الله . الله موجود . الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عظيم ، أخلاق محمد كذا وكذا ، ومن أخلاق الإسلام كذا وكذا ، بعد أن صاروا يعشقون الدين ، وكان يحدثهم عن الصلاة غير مبتدىء بما يبتدىء به عامة الأزهريين مثل « المياه التى يجوز بها التطهير سبع مياه » وإنما يحدثهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثواب الذين يتوضئون مثلا ، حتى كثر أولئك الذين يحبون دينه وضاق بهم المكان ، فنادى أين نصلى ؟ لا بد أن نصلى . فدلّوه على مكان

مصلى خربت . وهناك خلع حُلَّتـــه ونهض مع العمال يبنون هذا المسجد .

كيف ندعو النـــاس ؟

الخط الذى يلتزمه حسن البنا هو خط رسول الله صلى الله عليه وسلم يواجه الجاهلية فى عقر دارها ، فى المقهى حيث ينسى الله ويعبد الشيطان ، ثم يأخذ الناس هُنيهة هُنيهة ويرفق إلى المسجد ، وفى المسجد عاد يعظ أولئك الذين رافقوه ، وكان بين أولئك الذين أعجبوا به ورافقوه إلى المسجد إنسان ما هو بعاقل ولا هو بمجنون كما يقولون . وإنما هو مخدَّر شيئاً ما . وما أن انتهى حديث البنا عن الصلاة حتى قال الرجل : أحب أن أصلى . فقال الإمام : يا عبد الرحمن « عبد الرحمن حسب الله » أحد العمال الذين معه : « اذهب معه إلى الميضئة وعلّمه الوضوء ، وذهب إلى الميضئة ، وهناك شاء الله أن يتقيأ هذا السكران فيتنبَّه بعض الشيء ، ويتوضأ ويعلمه عبد الرحمن الصلاة .

والترفق بالمدعوين هذا خط اتخذه حسن البنا فى كل أمره متأسِّياً بزعيمنا ومعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَرِيصٌ عَلَيكُمْ بِالمؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » .

حدثنى الأستاذ محمد فهمى أبوغدير المحامى أنه طلب من زميل له فى كلية الحقوق مذكرات الحديث النبوى التى أملاها الأستاذ عبد الوهاب جمودة عليهم فقال له : لقد شرح الأستاذ البنا هذه

النصوص فى مجلة الإخوان ... وفى شارع المغربلين التقى محمد فهمى بالطالب محمد أحمد البنا شقيق الإمام الشهيد فأكرم وفادته وأعطاه الجيلة ودعاه إلى استماع حديث دينى يلقيه شقيقه بعد أيام .. وذهب أبو غدير وهناك وجد آخرين يتداولون حديثاً دينياً أعجبه ، وحان وقت الصلاة فقام الجميع يصلون إلا أبا غدير . فلما انتهى الإمام من صلاته وحديثه نادى إلى جواره أبا غدير فلاطفه بما يزيل عنه الحرج دون أن يمس موضوع تخلّفه عن الصلاة ، تاركاً للهزات الروحية أن تعمل عملها فى نفسه دون أمر أو نهى . فالنصيحة غير المباشرة كثيراً ما تكون أجدى .

ومن هذا القبيل ما حكاه لى الأستاذ عبد الرحمن حسب الله أنى الإمام الشهيد فى فجر الدعوة ، رآه يلعب النرد مع زميل له فى إحدى مقاهى الإسماعيلية ، بينما عبد الرحمن كان من حوارييه المتحمسين للدين ، فتظاهر الإمام بأنه لا يراه ، وبعد ساعة ذهب عبد الرحمن ليستمع درسه فما كلّمه حسن البنا عما رآه من مخالفة تاركه إلى وخز الضمير ، واستشعاره قبح المخالفة للآداب المثلى التى يجب أن يتحلى بها العاملون فى حقل الإسلام مهما كان الدور الذى يقوم به .

وكثيراً ما كان يلقى عظاته فيمس جوانب عديدة برفق المربّى ، فينصرف من المحاضرة آلاف كلهم يناجى نفسه . هل هذا الرجل ولِىّ أضاء الله بصيرته فعلم ما فى نفسى وأفتانى فيما قَدِمت لاستفتائه فيه ، أو فيما كنت حائراً فيه .. لقد كان يحل مشكلات كثيرة فى

أحاديثه التى نسميها « عاطفة الثلاثاء » . وكأن دروس الثلاثاء هذه مصحة نفسية يقوم عليها طبيب نفسانى بارع يعالج المرضى بالجملة .

وربما يكون الفصل فى نزاع بين أخوين بكلمة « استغفر الله يا فلان ثلاثاً » وصم ثلاثة أيام أو شهراً . أو أن يقــول له : « قم الليلة » واستغفر الله وتب إليه فى صلاتك .

وكان يعاتب من يشتد ويغلظ لأخيه فى النصيحة ، أو يقدمها علانية ويقول : من نصح أخاه فيما بينه وبينه فقــد نصحه ومن نصحه على رءوس الأشهاد فقد فضحه .

لقد كان رحمه الله يسيل رقة ولطفاً حين يعظ وحين يقدم النصيحة مردداً الحديث الشريف : « ما دخَــلَ الرِّفق فى شىء إلّا زَانَه ، ولا خلَا من شىء إلّا شانَه » .

وكان يردد لنا الحديث الشريف : « إنـكم لن تسعوا الناس بأموالـكم فسعوهم بأخلاقـكم » .

لا بد أن نتخلق بهذا الخلق النبوى الـكريم ، تماماً كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بأعرابى جاء مجلس الرسول وحصره البول فجاء فى طرف المسجد (مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يبول فانتهره القوم وأغلظوا له فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لا تزرموه ، أى لا تقطعوا عليه بولته ، ثم علَّمهم كيفية تطهير الأرض من البول فقال : صُبُّوا عليه ذنوباً من ماء (دلو ماء)

حتى يتفرّق الماء وتعمّه ويتكاثر بماء الوضوء الطاهر، وفى رواية : « دعوه وأهريقوا على بوله سَجْلًا من ماء — أى دلواً من ماء — فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين . فبينما هم يصلّون إذ قال الأعرابى : اللهم ارحمنى ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما انصرف رسول الله صلى الله وسلم قال له : لقد تحجَّرت واسعاً .

أيها الأحباب : مدرسة الرفق بالمدعوين هى مدرسة حسن البنا رحمة الله عليه .

نجاح منهج الإخوان فى التحوُّل :

لقد تسكونت أول جمعية للإخوان المسلمين هناك فى مدينة الإسماعيلية تسكونت من المقهى ثم اتخذت الدعوة من منزل أحد الوعاظ ، وهو الشيخ حامد عسكرية مقراً للإدارة العامة ، ثم المقهيَيْن، ثم هذه الزاوية البسيطة . فماذا كان موقف قادة الاحتلال من هذا الأمر ؟

قرروا إبعاد حسن البنا عن مدينة الإسماعيلية . لماذا ؟ لأنه بدأت تتكاثر هذه الشُّعَب فى أبى صوير وفى التل الكبير ، فى المناطق التى بشاطىء المسكرات البريطانية . والذى بدأ ينبه الاستعمار البريطانى إلى خطر حسن البنا والسعى لإبعاده عن الإسماعيلية شركة أجنبية للجبس كان لها مسجد تقليدى أقامته من باب الدعاية إلى أن الأجانب غير متعصبين ، وقد وَضَع فيه حسن البنا تلميذاً له كان عالماً من علماء الأزهر . أرسله ليصلِّى

بالناس إماماً ويكون لهم خطيباً ، وفى المسجد بدأ الشيخ فرغلى رحمة الله عليه يعلم الناس أن الله هو الرزاق ، وأن الآجال بيد الله فلما آمنوا بالله رباً ورازقاً ، وآمنوا بالفضيلة ، وآمنوا بحتمية الانتصار للكرامة ، بدأ العامل الأمى البسيط يتفتح ذهنه إلى شىء غريب حقاً وأخذ يسائل نفسه : امرأتى وبنتى لماذا تذهبان لخدمة هذا الموظف الكبير ، لا يمكن أن يكون هذا عمل إنسان مسلم ، وكفت نســاء العمال عن أن يذهبن إلى بيوت أولئك الموظفين الكبار . .

فوجىء الموظفون الكبار بعملية تحوّل فى طبيعة الحياة الاجتماعية للرجل المصرى والمرأة المصرية فى مدينة الإسماعيلية ، إن أحدهم لينتظر هذه الفتاة أو السيدة التى اعتادت أن تذهب إليه فلا يجدها، وبدأوا يبحثون عن السر، واكتشفوا أن الشيخ محمد فرغلى هو سر هــذا التحوّل فى طبيعة الحياة ، وفى طبيعة السلوك الاجتماعى فطالبوا وزارة الداخلية بقطع مرتبه وفصله . وقطع مرتب الشيخ فرغلى فأصرَّ أن يبقى فى المسجد ونوى الاعتكاف وصمَّم على أن لا يغادر المسجد وقال : هذا بيت الله ولا ولاية لمصر ولا لملك مصر على هذا المسجد ، فليس لوزارة الداخلية أن تمنعنى من هذا المسجد ، واستمر يعمل بدون مرتب ، وكان الاستعمار البريطانى أقل جبروتاً من الطغيان الذى جاء بعد ما بين ثورة ٢٣ يوليو و ١٥ مايو . كان لا يزال هنالك بقية احترام للمسجد .

قابلنى شاب فى المعتقل سألته بأى تهمة أتيت ؟ قال : ضُبِطت متلبساً بالاعتكاف فى المسجد ، ولكن الشيخ محمد فرغلى اعتكف فى المسجد ولم تستطع السلطات البريطانية أن تخرجه منه وظل يعمل عمله حتى أحدث التحوّل العجيب مع رفقائه فى الدعوة .

ماذا يغيظ الإنجليز وعملاءهم ؟

وأفاق الإنجليز إلى أنه من الممكن أن يحدث تغيّر فى أسلوب المعاملة مع السلطات البريطانية إذا ما وجد إسلام بالصورة التى يعلّم بها حسن البنا تلاميذه هذه .. مرحلة أولى . وهذا هو أول الفتيل الذى سيحدث الانفجار .

نقل حسن البنا إلى مصر واستقر به الأمر وبدأت تنتشر الدعوة وبدأنا نحدد المعالم. فما هو القانون الأساسى لهذه الدعوة ؟ فى القانون الأساسى لجماعة الإخوان فى باب الغاية والوسيلة : المادة ١ تقول : « غايتنا تكوين جيل جديد يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ويعمل به ويرد قواعد النهضة إليه » .

هذا الكلام فيه مصرع الوجود الاستعمارى فى الشرق الإسلامى كله . لماذا ؟ لأن الاحتلال البريطانى جاء لشعب مضيع ، فعندما تعلو المفاهيم التى جعلت محمداً صلى الله عليه وسلم يتجه مشرقاً فيهدم الكيان الاستعمارى الفارسى ، ويتجه غرباً فيهدم الكيان الاستعمارى الرومانى ، عندما يوجد المفهوم المحمدى من جديد سوف تتهدم الكيانات الاستعمارية سواء أكانت فى مصر أو غير

مصر . إذاً لا غرابة أن تجد بعد ذلك أنه قد اجتمع في عام ١٩٤٢ كل من السفير البريطاني مع وزير الخارجية الأمريكي مع السفير الفرنسي وقرروا حتمية حل جماعة الإخوان المسلمين ، وطلب اللورد كليرن إبعاد حسن البنا عن المجتمع المصري، ثم تغلق جماعة الإخوان المسلمين في ذلك الوقت ؟

إذاً الصراع بين حسن البنا وبين الاستعمار البريطاني وعملائه في البلاد الإسلامية صراع من أجل إما إسلام يوجد مع احتلال يزول ، وإما لا إسلام وتبقى البلاد في المشرق بقرة حلوباً للاستعماريين ، تلك هي القصة الطبيعية وتلك هي القصة الحقيقية ، قصة الصراع بين إسلام ينتج أمة متحجرة لها رايتها المرفوعة التي رفعها محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين احتلال يسيطر على البلاد الشرقية .

بدأ الصراع وكان لا بد أن يقع ، ولا يستطيع حسن البنا أن يحوِّل الصراع عن مجراه . لماذا ؟ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قواعد الإسلام في عهده تعلن في مصارحة ، وكان لا بد لحسن البنا في دعوته أن يكون مصارحاً كذلك . صارح بأنه يدعو إلى « تكوين جيل جديد » إذاً لسنا جمعية خيرية لإعطاء الفقراء صدقات، ولسنا حزباً سياسياً عمله المهاترات من أجل الوصول إلى الحكم ، ولسنا طريقة صوفية كل أمرها أن تذكر طول الليل منطوية على نفسها في خلوتها بعيدة عن الجماهير . ولسنا عملا عسكرياً فيه فتوة وفيه جبروت يبعث على الغرور ، إنما نحن جيل جديد نكوِّنه كالجيل الذي كوَّنه محمد صلى الله عليه وسلم .

التربية الإخوانية فى نظر أساتذة التربية

فى سنة ١٩٥١ كان الدكتور صالح عبد العزيز وكيلا لمعهد التربية فى القاهرة وأصبح بعد ذلك مستشاراً لوزارة التربية وعميداً لمعهد التربية بالإسكندرية ، هذا الإنسان كان يدرس لنا تاريخ التربية وقال :

إن فلسفة التربية لأى مجتمع لا بد أن تتوافق مع أهداف المجتمع وغاياته . ومن أجل هذا اختلفت فلسفات التربية فى العالم من مجتمع إلى مجتمع ، بل تختلف أحياناً لتربية المجتمع فى الأمة الواحدة باختلاف تغيير الأهداف من جيل إلى جيل .

ثم قال الرجل : ومصر تحتاج الإنسان الذى يؤمن بأن له ذاتية وشخصية محدودة المعالم ، وليس هذا الإنسان فلسفياً فرنسى الثقافة أو إنجليزى الثقافة ، أو شرقى الثقافة ، وهكذا ، إنما نريد أن يقضى على هذا التمزق فى بنية المجتمع المصرى ، ذلك التمزق الذى نشأ نتيجة لتنوع الثقافات المختلفة ، نريد وحدة ثقافية تربط الناس وتجمعهم على مفاهيم محددة ، نريد الفرد الذى يكون مثقفاً فى عصرٍ الأمية فيه فاشية لدرجة أنها تبلغ أكثر من ٩٠٪ أمية . نريد أن يكون من أهدافنا الاجتماعية — إلى جانب التخلص من التمزق الفكرى — ثقافة متكاملة، ونريد جيشاً وعسكريين يدافعون عن بلادنا ويحررونها . نريد كذا وكذا ...

وأخذ يحدثنا عن الضعف الاقتصادى ، وقال : نريد يقظة اقتصادية ونريد ونريد ، ثم قال: ولكن هل نستطيع نحن رجال التربية فى مصر أن نوجد فلسفة تربوية تهيء المواطن الصالح الذى تطلبه مصر ؟

أصارحكم يا أبنائى أن هذا شبه مستحيل ، ونحن عاجزون ، ولكن شيئاً واحداً يلمع فى الأفق بالأمل إذا أمكن الوصول إلى العلاج الصحيح ، وتحديد المعالم المطلوبة للمواطن الصالح فى مصر ، تلك هى تربية الإخوان المسلمين التى حدد معالمها حسن البنا وربى عليها جيله .

ثم قال : أنا لا أدرى كيف ربى حسن البنا رجاله وشبابه ، الأخ من الإخوان ، فتى أجده متفوقاً فى دراسته وكأنه متفرغ للعلم . وأجده عابداً فى محرابه متبتلا وكأنه رجل زاهد متنسك ، وأجده رياضياً من الدرجة الأولى وكأنه خُلق رياضياً وليس وراءه إلا النادى . وأجده عسكرياً متفوقاً شجاعاً كما وجدناه فى فلسطين ، أو أجده رجلا خدوماً اجتماعياً كأحدث ما تكون الخدمة الاجتماعية ، وأجده رجلا منظماً فى كل شئونه ، وأجده رجلا ناجحاً فى اقتصادياته ، وأجده رجلا واعياً بحال بلاده السياسية وموقف أمته من الأحداث السياسية الدولية ، أنا أريد رجلا يجمع كل هذه الخصائص ، ولا تجد الإنسان الذى جمع هذه الخصائص إلا ممن نسميهم : « الإخوان المسلمين » .

ثم قال : أتدرون لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا ؟ لقد قتل رائد الإخوان المسلمين لأنه كان سينقذ مصر — رحمة الله عليه — فابحثوا إن شئتم عن منهج الإخوان فى التربية الإسلامية ، وعن أسبابها إن وجدتم منهم بقية باقية . فاسئلوهم كيف رباهم حسن البنا ؟ لأنه قتل من أجل التربية ، لقد كانت تربيته ستغير عجلة التاريخ الإسلامى.

هذا الكلام لإنسان لم يكن من الإخوان المسلمين، ولا أدرى إن كان الآن حياً أو ميتاً ، كل ما أعلم يقيناً أنه لم تكن له صلة بالإخوان المسلمين ، إنما فى حماسة العلم ، وفى حرية الفكر التى كانت لمدرجات الجامعة ، استطاع أن يكون رجلا ، وأن يقول هذه الحقيقة رحمه الله إن كان حياً أو ميتاً .

هذا العالم الجليل المتخصص فى التربية وتاريخها والذى أصبح مستشاراً لوزارة التربية والتعليم حدثنا عن شىء من الأسباب الرئيسية لمقتل حسن البنا ، ثم ماذا ؟.

يقول الدكتور حلمى مراد وزير التربية الأسبق : إن عودة جماعة الإخوان المسلمين إلى ممارسة نشاطهم لا شك أنها ستؤدى إلى إذكاء الروح الإسلامية وانتشارها . وإن بناء المجتمع الإسلامى لا يأتى عن طريق تشريعات ظاهرية وقرارات فوقية ، بل عن طريق « تربية أبناء المجتمع » ، ولا شك أن الإخوان المسلمين أقدر من غيرهم على تحقيق هذا الهدف .

رحم الله الإمام الشهيد . فإنه كأى عظيم فى فلسفة التربية حدد أهدافه ، فقال فى إحدى رسائله عام ١٣٥٧ هـ :

« دعوة الإخوان المسلمين تدعو إلى المساهمة فى الأعمال الخيرية فى كل نواحيها ، وتتجاوز ذلك إلى العمل على تكوين جماعة مؤمنة تربطها الفكرة الإسلامية تجاهد ما وسعها الجهد فى سبيل إعلاء كلمة الإسلام وتركيز الحياة الاجتماعية والمدنية فى الشعوب الإسلامية على أساس من أحكامه وأصوله .

رأى الدكتور ميتشيل :

وأعد الدكتور ميتشيل رسالة دكتوراه عن الإخوان المسلمين وتضمنت تربيتهم وجاء فيها ما يلى :

« لقد صارت دار الإخوان المسلمين منتجعاً لكل العاملين فى الحركة الإسلامية فى مختلف أرجاء العالم الإسلامى » .

وفى ص ١٨٢ يقول: «لا شك أن الجماعة استفادت من خلافات الفئات السياسية التى ظنت أنها تستطيع أن تستغل الجماعة ، ولقد أصبح للجماعة أكبر قوة وأعظم فعالية من الشباب الذين اقتحموا الميادين السياسية فى مصر » .

ثم تناول خدمات الكشافة فقال : وقدمت جوالة الإخوان مساعدات جدية فى المواقف المختلفة فى وباء الملاريا سنة ١٩٤٠ ، وفى الفيضان فى نفس العام ، وفى وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ » .

روح الاستشهاد :

ثم يقول فى ص ٢٠٨ :« ما أعظم روح الاستشهاد التى حارب بها الإخوان المسلمون فى فلسطين والقناة ، وعلى أعواد المشانق .
كان الأخ مؤمناً بأن موقفه النبيل سيرفعه إلى مرتبة الأبطال المؤمنين ، وإن هذه الروح هى أقصر الطرق وأسلمها إلى الحياة الأخرى. وباقتران هذه الروح بالنشاط السياسى لم تستطع الحكومات المصرية — على اختلاف اتجاهاتها — أن تتحملها » .

ثم يستشهد على تأصل هـذه الروح فى الإخوان بأقوال شهدائهم فى ديسمبر عام ١٩٥٤ فيذكر أن عبد القادر عودة قال وهو فى طريقه إلى المشنقة : « الحمد لله الذى جعلنى ألقاه شهيداً » وأن الشيخ محمد فرغلى قال :« مرحباً بلقاء الله ، نحن مستعدون للموت » ووقف يوسف طلعت فرحاً مستبشراً فى إقدام وشهامة فلقد أبى إلا أن تربط ملابسه التى حلها السجانون ، ليتأكد من لقاء ربه وهو فى ستر . وعلى المشنقة قال : « اليوم أقابل ربى وهو عنى راض .. اللهم اهـد قومى فإنهم لا يعلمون .. اللهم سامحنى وسامح من ظلمنى » .

فى التعـليم :

ويقول د . ميشيل : « أما عن التعليم فقد انتقد الإخوان بشدة موقف الحكومات المصرية من بعثات التبشير ، وعدم نشر التعليم الدينى ، وإفساح المجال لتاريخ أوروبا دون تاريخ الإسلام».

المدينة الفاضلة :

وناقش ميشيل مشروعاً للإخوان لبناء مدينة فاضلة على ٤٠٠ فدان سنة ١٩٥١ بجوار المقطم دفعوا قسطها الأول . وكانت تهدف لخدمة (٢٠٠٠) ألفي أسرة من أسر الإخوان ، ولكن نشاطها توقف سنة ١٩٥٤ حيث صودرت أملاك الإخوان المسلمين جميعها سواء ما للجماعة كهيئة ، أو لأفرادها كشركات .

تشخيص داء الخيانة السياسية :

جاء فى تحقيق صحفى لمجلة الدعوة مع الدكتور ميشيل : أن ميشيل يربط بين العنف كأسلوب من جانب بعض الشباب ، وبين مظاهر الخيانة والعمالة من جانب الزعامات المصرية :

« فالخيانات السياسية التى حمل لواءها قادة سياسيون فى مصر كانت نتاج الفقر فى التربية الدينية ، وكان أعضاء الجماعة يرون أنه لا بد من توافر البواعث الجهادية فى نفوس الأفراد وذلك ما يقتضيه أيضاً حماية التنظيم .

التربية الإخوانية فى تصوّر جاكسون :

وفى الوقت الذى كان يتحدث فيه الأستاذ العميد حديثه هذا تنشر مجلة « النيويورك كرونيكل » الأمريكية (عام ١٩٥١) للصحفى الأمريكى روبير جاكسون تحقيقاً صحفياً عن لقاء له بالإمام الشهيد سبق أن نشرته « النيويورك بوست » عام ١٩٤٦ وتناول منهج حسن البنا فى التربية والإعداد فقال :

« وسافرت من مصر بعد أن حصلت على تقارير وافية عن الرجل وتاريخه وأهدافه وحياته، وقارنت بينه وبين « محمد عبده » و « جمال الدين الأفغانى » و « المهـدى » و « السنوسى » و « محمد بن عبد الوهاب » فوصل بى البحث إلى أنه قد أفاد من تجارب هؤلاء جميعاً ، وتفادى ما وقعوا فيه من أخطاء .

ومن أمثلة ذلك أن الأفغانى كان يرى الإصلاح عن طريق الحـكم ، ويراه محمد عبده عن طريق التربية . واستطاع حسن البنا أن يدمج بين الوسيلتين، ووصل إلى ما وصلا إليه .

لقد جمع صفوة المثقفين من الطبقات والثقافات المختلفة إلى مذهب موحَّد وهدف موحَّد .

ثم أخذت أتتبع خطواته بعد أن عدت إلى أمريكا وأنا مشغول به ، حتى أثير حوله غبار الشبهات حيناً مما انتهى إلى اعتقال أنصاره . وهى مرحلة كان من الضرورى أن يمر بها أتباعه ، ثم كان استشهاده قبل أن يتم رسالته .

وبالرغم من أننى كنت أسمع فى القاهرة أن الرجل لم يعمل شيئاً يدينه قانوناً حتى الآن، وأنه لم يزد على جمع مجموعات ضخمة من الشباب حوله ، غير أن معركة فلسطين ومعركة التحرير فى القناة قد أثبتتا بوضوح أن الرجل صنع بطولات خارقة . قلَّ أن تجد مثلها إلا فى تاريخ العهد الأول للدعوة الإسلامية .

التربية على احتواء الخلافات :

ثم تناول روبير جاكسون مشكلة الخلاف فى الرأى التى حلتها التربية الإخوانية فى كلمة الإمام البنا: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ».وقوله فى رسالة التعليم :

« والخلاف الفقهى فى الفروع لا يكون سبباً للتفرق فى الدين ، ولا يؤدى إلى خصومة ولا بغضاء ، ولكل مجتهد أجره ، ولا مانع من التحقيق العلمى النزيه فى مسائل الخلاف فى ظل الحب فى الله ، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب .

فقال روبير : « ولو طال عمر هذا الرجل لكان يمكن أن يتحقق الكثير لهذه البلاد ، خاصة لو اتفق حسن البنا وآية الله الكاشانى الزعيم الإيرانى على أن يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة ، وقد التقى الرجلان فى الحجاز عام ١٩٤٨ ، ويبدو أنهما تفاهما ووصلا إلى نقطة رئيسية لولا أن عوجل حسن البنا بالاغتيال .

ولقد أعلنت عليه الأحزاب حرباً عنيفة بالرغم من أنه كان يؤمن بالخصومة الفكرية ولا يحوِّلها إلى خصومة شعبية .

لقد صدق روبير:وشم بحاسته السياسية جهد الإمام فى «التقريب بين المذاهب الإسلامية » و « السياسية » فما باله لو أدرك عن قُرب دوره الضخم فى هذا المجال . . مما لا يتسع لذكره المقام .

المعسكر التربوى للقادة

كنا سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف ، وأقام الرجل معسكراً تربوياً فى الدخيلة ـ بالإسكندرية يضم زهاء مائة شاب . هذا المعسكر لمدة اثنين وثلاثين يوماً تقريباً .

ماذا كان يحدث فى هذا المعسكر ؟

معسكر يدرَّس فيه التاريخ السياسى للأمـة الإسلامية ، ويدرّسه حسن البنا بنفسه ، فيتناول علاقات الشرق بالغرب .

ويدرَّب الشباب فيه على الصلاة الخاشعة التى كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجتمع الخاص ، لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات مرة المغرب بالمعوذتين . ومرة أخرى صلاها بالصافات صفاً ، فصلى الإمام البنا بإخوانه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أحياناً كان يصلى بالرعيل الأول صلاة العشاء فيقرأ البقرة بأكملها . هذه صلاة خاصة ، لأنه معسكر قوم نذروا أنفسهم لله فلا شأن لأنفسهم مع أنفسهم ، إنهم باعوا أنفسهم جميعاً لله ، فلما باعوها لله لم يكن كبيراً أن يعيشوا مع الله .

تحطيم مهابة المستعمر :

هذا شىء قد تتعجبون منه ، ولكنه هكذا كان الأمر ،

ولا تمنيني في الموضوع هذه النقطة ، وإنما يعنيني أنه كان في الجهة المقابلة للمعسكر الإسلامي يوجد المعسكر البريطاني ، وكان ينزل الشباب يتدربون على الدعوة إلى الله في مساجد الإسكندرية ، وحتى ذلك الوقت لم يكن للإخوان المسلمين شعبة بالإسكندرية إنما أراد حسن البنا أن يعلّم أولاده ورواده كيف يعبدون الله في الصحراء . ويعرّفهم كيف يحيا البريطانيون . وشاء الله في هذا المعسكر العجيب أن يتربى جيل وأن يقوم صراع . بدأ الإنجليز يدرسون ويتساءلون ما هذا المعسكر ؟ يرقبون صلاة غير صلاة الناس ، يرقبون تربية عسكرية متنوعة . ثم حدث شيء غريب .

أحد الشباب الجامعي من هنا من شباب جامعة القاهرة اسمه محمود أبو السعود كان يقوم على التربية الرياضية للإخوان ، وأراد الإخوان أن يشجعوا المصريين على الاستهانة بالغرور والصلف الإنجليزي . فماذا حدث ؟

اعتاد القائد الرياضي للمعسكر الأستاذ محمود أبو السعود أن ينزل مع فريق الكشافة الإخواني إلى المدينة ، ويركب الترام ، وكان الإنجليز يستهترون بالناس وبقيمهم، يسكرون في الإسكندرية ثم ينزلون إلى المعسكر البريطاني آخر الليل والناس يرهبونهم لأن معهم مسدساتهم ، ولهم قهرهم وإرهابهم . . . وأراد الإخوان أن يحطموا هذه الهيبة الإنجليزية ، وأن يكسروا هـــذا الحائط الوهمي الرهيب الذي يحمي البريطانيين من قبضـــة المصري القوية، وبينما عساكر الإنجليز في الترام ذات أمسية مخمورون

كعادتهم يعربدون ويسطون بالذين آمنوا ، يسطون بالشعب السكندرى إذ بالأستاذ « محمود » يلطم إنجليزياً لأول مرة ، وأخذ يفتح عينيه ، هكذا يعجب ، أمصرى يصفع إنجليزياً ؟ ! فوكزه وصفعه ثانياً ونبهه إلى أن ما اقترفه عمل غير إنسانى ، وبدأ يرقب النتيجة فلم يجد إنجليزياً واحداً يناصر أخاه الإنجليزى ، كل إنجليزى انطوى على نفسه ، لأنه لا يربط بينهم رباط ، إنما الخمر جمعتهم ، وحب الأموال هتف بهم فاستجابوا ، جمعتهم الأوامر العسكرية من بريطانيا وساقتهم فما قدروا على التخلف ، فلا علاقة ، وهكذا أخذ الشعب السكندرى يتجرأ على ضرب الإنجليز وبدأ يعامل الإنجليز باعتبارهم أناساً من البشر وليسوا آلهة متجبرين جديرين أن يُرهبوا .

هكذا بدأ الإخوان يعلمون الناس أن الإنجليز ليسوا آلهة محمية وليسوا ملائكة محمية ، إنما هم أناس يمكن أن يُضربوا وأن يُصفعوا ، وأن يُطرَدوا من هذه البلاد . وهكذا بدأنا نتعلم نحن الإخوان. وبدأ يتعلم الشعب السكندرى أيضاً هو والشعب المصرى أنهم أناس مثلنا ، وأنه لا يجوز لإنجليزى أن يتألّه فى الإسكندرية.

وطفق الإنجليز يفهمون لماذا صار الشعب السكندرى يتعامل مع البريطانيين معاملة بالمثل ، أخذوا يبحثون وانتهوا إلى أن قالوا : حسن البنا والإخوان المسلمون هم الذين أحدثوا عملية التغيير فى الشعب السكندرى ، تماماً كما أحدثها الجنرال فرغلى فى مدينة الإسماعيلية مع حسن البنا وأخذوا يحرضون عليه الملك والنحاس باشا وعلى ماهر باشا .

إبلاغ الملك دعوة الإسلام :

فى ذلك الوقت أرسل حسن البنا أول مذكرة إلى الملك فاروق، وإلى رئيس الديوان ، وإلى رئيس الوزراء ، يشرح لهم حتمية الحكم بالإسلام ، وأنه لا يجوز أن يحترم الوجود البريطانى فى مصر ، وأن الوجود البريطانى ليس شيئاً رهيباً ، ففى صميم هذا الشعب المصرى طاقة مذخورة قادرة على إذلال الإنجليز وطردهم ، والخطة التى يطرد بها الإنجليز من مصر وتتحرر مصر فكرياً وتتحرر مصر عسكرياً وتتحرر من ربقة الحكم الأجنبي والقوانين الأجنبية ، الخطة كذا وكذا وقد كتب البيان فى عدة صفحات ، كتبه إخواننا بأقلامهم — إذ لم يكونوا يملكون آلة كاتبة — وأرسل إلى المسئولين، وبدأ يفكر فى البيان كل من أحمد حسنين وعلى ماهر والنحاس ، يفكرون حائرين بين أمل فى أن يعيشوا وبين خوف من أن تزول سلطتهم وهم يعيشون عيشة رغدة فى ظل نظام عرفوا كيف يصلون فيه إلى الحكم، أما أن يكون إسلام وأن يكون نظام وأن يكون ضياع للبريطانيين كما يرسم ذلك منهج الإخوان . فهذا — عندهم — شيء غريب . ويغفر الله لنا وللجميع .

نحن نحكى تاريخاً ولا نبغى تجريحاً . . ولقد كان هذا هو بدء الاتفاق بين السياسيين والملك والاستعمار ، وهو اتفاق — أو وثاق بلغة العصر — تتفاهم فيه الأطراف وتلتقى ، ولكن على الكيد للإسلام والعمل الإسلامى ، واحتدم الصراع فى

فى الأربعينات بين الإخوان وبين أطراف الوفاق الذى كان المستعمر يمثل فيه رأس الحربة . أو الوحش الذى مخالبه هم بقية الأطراف . يأمر المستعمر بحل جماعة الإخوان فتحل ، يأمر بقتل حسن البنا فيقتل ، وأصبح الإخوان وحسن البنا حينذاك الورقة التى يلعب بها أو عليها السياسيون . مع الملك . أو مع سلطات الاحتلال حتى كانت سنة ١٩٤٨ ، واضطر الإخوان إلى أن يبعثوا بقوافل من هذا الشعب الكريم المناضل إلى فلسطين ، وهم بين أيديهم إلى ساحة الشرف وأبواب الجنة يمضون .

٤ محاولات لحل جماعة الإخوان المسلمين :

تحت هذا العنوان كتبت مجلة روزاليوسف فى سنة ١٩٤٨ — العدد ١٠٣٥ يوم أن كان إحسان عبدالقدوس صاحبها ورئيس تحريرها تقول :

« فى الاجتماع الأخير للجنة السياسية بالجامعة العربية أبدى السيد على المؤيد مندوب اليمن فى الجامعة العربية استنكاره لموقف الإخوان المسلمين من حوادث اليمن ، فاقترح أحد المندوبين حل هيئة الإخوان حتى لا تتكرر مأساة اليمن ، ولكن الاقتراح استبعد .

وليست هذه أول مرة يُطلب فيها حل جماعة الإخوان المسلمين . فقد فُكر فى حلها عدة مرات :

كانت المرة الأولى فى وزارة حسين سرى عام ١٩٤١ . فقد

حدث أن أراد الإخوان المسلمون الاحتفال بافتتاح شعبة لهم فى القاهرة فى حى السيدة زينب . فأعدوا لذلك سرادقاً كبيراً حشدوا فيه عدداً كبيراً من أنصارهم — الأمر الذى أزعج السفارة البريطانية ، فى وقت كان الإنجليز يعانون فيه هزائم الألمان المتوالية .

وقدّمت السفارة احتجاجاً إلى دولة سرى باشا لتهاونه فى السماح للإخوان بمزاولة نشاطهم العدوانى للإنجليز ، وتهديدهم لسلامة الإمبراطورية ، وطلبت من دولته حل هذه الجمعية ، ولكن سرى باشا رفض الموافقة على طلبها ، فاضطرت السفارة إلى أن تنشىء جمعية « إخوان الحرية » لمناهضة الإخوان المسلمين .

وتكرر طلب اللورد كليرن . وفى هذه المرة أضاف طلباً جديداً ، وهو الحيلولة دون فوز « حسن البنا » فى دائرة الإسماعيلية التى تعسكر القوات البريطانية بجوارها .

وإزاء هذا الإلحاح من السفير البريطانى استدعى النحاس باشا . وكان رئيساً للوزراء وقتها — الأستاذ البنا — وهدده إن لم يتنازل عن ترشيح نفسه ، ثم أمر بإغلاق الشُّعب ، فتم إغلاق خمسين منها .

وكانت هذه أول خطوة إيجابية اتخذت نحو حل جماعة الإخوان المسلمين .

وما لبث أن ثار الإخوان وحاولوا اقتحام شعبهم بالقوة

فاضطر النحاس باشا إلى إعادة فتحها ، وعقد صلحاً مع الإخوان، وانضم إلى الجمعية فؤاد سراج الدين باشا والأستاذ عبد الحميد عبد الخالق كعضوى شرف .

والمرة الثالثة كانت فى وزارة المغفور له أحمد ماهر باشا . وكان الحل فى هذه المرة بناء على طلب المغفور له الشيخ المراغى شيخ الأزهر الذى طالب — رحمه الله — بحل جميع الهيئات الدينية ومن بينها جماعة الإخوان المسلمين ، لأن هذه الهيئات أباحت لنفسها استصدار الفتــــوى ونشرها على الناس بما يتفق وأغراضها . ولــكن الإمام المراغى مات قبل أن تنفذ رغبته .

والمرة الرابعة كانت بمناسبة موقف الإخوان من حوادث اليمن.

وجاء فى العدد الأول السنة الأولى من الدعوة(١) تحت عنوان « السفير الإنجليزى يأمر ، والنقراشى يطيع . ما نصه :

فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ اجتمع فى فايد سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا . واتفقوا فيما بينهم على أن يتقدم السفير البريطانى إلى الحــكومة المصرية « وزارة النقراشى باشا » بطلب حــــل الإخوان المسلمين .

وفى يوم ١٣ نوفمبر أرســــل الماجور (ج . و . أوبرايان) السكرتير السياسى للقائد العام للقوات البرية البريطانية فى الشرق الأوسط ومقره فى فايد — أرسل خطاباً إلى إدارة المخابرات

---

(١) الثلاثاء ٢٢ ربيع الثانى ١٣٧٠ — ٣٠ يناير ١٩٥١

التابعة للقيادة العامة للقوات البريطانية فى مصر وشرق حوض البحر الأبيض المتوسط ، يخطره فيه بما دار فى اجتماع السفراء والنتيجة التى انتهى إليها وهذه هى الترجمة الحرفية له .

« الموضوع: اجتماع سفراء صاحب الجلالة البريطانى وأمريكا وفرنسا .

فى فايد فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨

رقم القيد : ١٨٤٣ / أى / / ٤٨

التاريخ : ١٩٤٨/١١/١٣

إلى رئيس إدارة المخابرات رقم (١٣)

فيما يختص بالاجتماع الذى عقد فى فايد فى ١٠ الجارى بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا. أخطركم أنه ستتخذ الإجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة لحل جمعية الإخوان المسلمين التى فهم أن حوادث الانفجارات الأخيرة فى القاهرة قام بها أعضاؤها » .

إمضـــاء

ج . و . أوبرايان — ماجور

وفى يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ أرسل رئيس إدارة المخابرات (أ) فى قيادة القوات البرية البريطانية فى الشرق الأوسط الكولونيل (ا . م .) ماك درموت) إلى إدارة المخابرات (ج . س . ٣ .)

فى القيادة العليا للقوات البريطانية فى مصر كتاباً هذا ترجمته الحرفيـة .

الموضوع : الإخوان المسلمين .

رقم القيد : ١٦٧٠/ ا ن ت/٤٨

إلى إدارة ج . س . ٣

التاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨

القيادة العليا للقوات البريطانية فى مصر .

١ — إلحاقاً بمذكرتكم رقم ٧٣٤ — ا ن ت/ب//٤٨ المؤرخة ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٨

٢ — لقد اخطرت هذه القيادة البريطانية رسمياً من سفارة صاحب الجلالة فى القاهرة بأن خطوات دبلوماسية ستتخذ لإقناع السلطات المصرية بحل جمعية الإخوان المسلمين فى أقرب وقت مستطاع .

٣ — فيما يختص بالتقارير التى كانت قد رفعت من الرعايا الأجانب المقيمين فى مصر ، فقـد أرسلت إلى وزارة الخارجية للعلم .

رئيس إدارة حرف (أ)

قيادة القوات البرية البريطانية فى الشرق الأوسط

إمضـاء

كولونيل أ . م . ماك درموت

وفى ٤ ديسمبر تعد جريدة الأساس « مانشست على ثمانية أعمدة بحل جمعية الإخوان المسلمين .

وفى ٨ ديسمبر تعلن محطة الإذاعة المصرية فى نشرتها الإخبارية الأخيرة الأمر العسكرى بحل جمعية الإخوان ومصادرة أملاكهم وأموالهم وشركاتهم ومساجدهم ومستشفياتهم ومصانعهم .

هذا التسلسل التاريخى المدعم بالوثائق والصور الزنكوغرافية للكتاب البريطانى منشور بالمجلة فى عددها الأول يفتح عين الأعمى على موضع الخيانة .

لقد اكتوى الإخوان بنار الخونة والمجرمين. وأطفئت النيران بعد فراغ الوقود الذى يعلى اللهب . ودالت دولة المجرمين ... وبقى الإخوان ... «وقلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم».

س : هل كان مقتل النقراشى سببا لقتل حسن البنا ؟

والدكتور ميشيل فى رسالته ص ١٨٢ يناقش الاتهامات الموجهة للإخوان سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٤٩، وهل كان مقتل النقراشى هو سبب الويلات التى صبت على الإخوان وقتل من أجلها مرشدهم فقال : « إن القسوة التى عوملت بها الجماعة لم تكن وليدة قتل النقراشى ، ولكن لأن تقديرات السلطة الحاكمة للجماعة مليئة بالشك ، [أى المخاوف على أشخاصهم ونظامهم] وإن ما قيل من معونات قدمها السفير البريطانى هى فى حاجة إلى إثبات . . والقول

بأن « الجماعة كانت أداة للإمبريالية أو الشيوعية من المسير أن نجعله جديراً بالبحث والنظر » .

يقول ميشيل : كان للإخوان نشاطهم البارز والهام فى المجال النقابى ؛ نتيجة التفاف جماهير العمال حولهم ، وفى إضرابات العمال بشبرا الخيمة لقن الإخوان درساً للشيوعيين الذين دبروا للإخوان سوءاً فى فترة الإضراب .. وأعلنوا عدم رضاهم عن الإضرابات فانفض العمال عن الشيوعيين .

ما حقيقة أسباب الحل ؟

نشرت جريدة المصرى عن الإمام البنا مجمل الأسباب الآتى :

١ — إن بريطانيا تعتبرالإخوان قوة وطنية متطرفة، وتعزو إليهم تعطيل مشروعات الاتفاق بينها وبين مصر .

٢ — أراد الحزب السعدى أن يظفر بأغلبية انتخابية فى أكتوبر ١٩٤٩ . فمن التكتيك الحزبى أن يشوه موقف الإخوان قبل الانتخابات .

٣ — رغبة الحكومات العربية فى إنهاء قضية فلسطين ولو على غير ما تريد الشعوب .

٤ — هناك من الضغوط الأجنبية ما لم تستطع معه الحكومة المصرية إلا أن تتخذ هذا الإجراء . ولعلنا لا ننسى أن النحاس باشا نفسه كانت قد أصابته الدهشة عندما أرسل المعتمد البريطانى إليه عام ١٩٣٥ بمخاوف بريطانيا من حسن البنا مدرس الخط العربى بمدرسة عباس الابتدائية .

الإخوان فى فلسطين

فلسطين مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم تهفو إليها قلوب المؤمنين أجمعين . فلا غرابة أن يكون لها فى قلوب الإخوان ودعوتهم مكان ومكانة، ولذلك نرى فى برنامج معسكر الإسكندرية التربوى عدة حصص دراسية ومحاضرات يلقيها سماحة الشيخ صبرى عابدين مندوب مفتى فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسينى يشرح فيها المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها وأن يكون الإخوان أول من اشتركوا مع الفلسطينيين فى ثوراتهم المتعاقبة بالمال والنفس والإعلام . أقاموا « يوم فلسطين » ودبروا العديد من المظاهرات يوم وعد بلفور فى المدن والقرى والكفور وجمعوا للفلسطينيين الأسلحة من العرب والبدو فى مصر وكان الذى يفرز السلاح ويقرر ثمنه مندوبو الحاج أمين الحسينى . وهم الذين درسوا طور سيناء ومسالك فلسطين باعتبار سيناء خط دفاع عن مصر ومجالا استراتيجياً هاماً للعرب فى صراعهم مع اليهود ، وتناولت الدراسة المعادن والمياه الجوفية والتربة منذ أواخر الثلاثينيات ... ومن الإنصاف أن نذكر أن اليهود فعلوا مثلما كنا نفعل ولكن اليهود كان من خلفهم قوى تناصرهم . أما الإخوان فكان من ورائهم حكام غدروا بهم .

وأترك الحديث عن الإخوان فى فلسطين لمن ليسوا من الإخوان ، ولا مصلحة لهم فى الانحياز إليهم فماذا قالوا ؟

في العدد ١٢٢٤ من مجلة روزاليوسف الصادر في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥١ قال إحسان عبد القدوس :

« لا أستطيع أن أتحدث عن القوى الشعبية وأنسى جماعة الإخوان المسلمين ، وأنا واحد من المؤمنين بأن الدعوات الدينية هي دائماً أقرب الدعوات إلى نفوس الطبقة الشعبية ... سواء كانت دعوة إسلامية ، أو مسيحية ، أو كالدعوة الدينيــة اليهودية التي استمد منها الصهيونيون القدوة على إقامة دولتهم على أرض فلسطين.

« والإخوان المسلمون اليوم — كما كانوا بالأمس — هم الذين يمثلون دعوة الدين إلى الجهاد ، وبفضل دعوتهم هذه شهدت ساحات فلسطين أبطالا منهم وقفوا وقفة المالقة ، وهتفوا باسم الله فإذا البطل منهم في صورة عشرة أبطال . ولا يستطيع ضابط ممن اشتركوا في حملة فلسطين ، أو مراقب ممن راقبوا معاركها أن ينكر فضل متطوعي الإخوان المسلمين فيها . أو ينـكر بطولتهم وجسارتهم على الموت .. والعدد الكبير الذي تساقط منهم راضين فخورين . مستشهدين في سبيله ...

استعداء اليهود لأمريكا وأوروبا على الإخوان :

نشرت جريدة المصري سنة ١٩٤٨ تعليقاً على مشاركة الإخوان المسلمين في حرب فلسطين نقلاً عن جريدة (الجنشاى ميرور) كتبته فتاة صهيونية متعصبة تدعى (روث كارين) وفيه تقول :

« إن الإخوان المسلمين يحاولون إقناع العرب بأنهم أصحاب

الشعوب على وجه البسيطة ، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعاً .
وأفضل قانون تحيا عليه الأرض كلها » .

وقالت : « والآن وقد أصبح الإخوان المسلمون ينادون للمعركة الفاصلة التى توجه ضد التدخل المادى للولايات المتحدة فى شئون الشرق الأوسط ، فقد حان الوقت للشعب الأمريكى أن يعرف أى حركة هذه ؟ وأى رجال يتسترون وراء هذا الاسم الرومانتيكى الجذاب . اسم (الإخوان المسلمين) .

ثم تقول : «إن اليهود فى فلسطين هم أعنف خصوم الإخوان المسلمين » .

وتفترى الكذب قائلة : «وقد قام أتباعهم بهدم أملاك اليهود ونهب أموالهم فى كثير من مدن الشرق الأوسط ، وقد هاجموا دور المفوضيات ، والقنصليات الأمريكية » .

الاستغاثة بمجلس الأمن ضد الاخوان :

ثم تقول : « وإذا كان اليهود يطالبون مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لفلسطين ، فإنهم لا يطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية بحاجة للدفاع عن نفسها : ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية إلى فلسطين لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجهاً لوجه ، وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقى الذى تمثله هذه الحركة » .

تحذير « روث كارين » لأوروبا .

واستأنفت الكاتبة (روث) حملتها على الإخوان عام ١٩٤٨ فنشرت مقالا فى (الصنداى تايمز) تقول فيه :

« وإذا لم يدرك العالم هذه الحقيقة (أى حقيقة خطر الإخوان المسلمين على الاستعمار واتجاهاته وعملائه) فإن أوروبا قد تواجهها فى العقد الحالى إمبراطورية إسلامية فاشية ، تمتد من شمالى أفريقيا إلى باكستان ، ومن تركيا إلى المحيط الهندى » .

وقال بن جوريون معقباً على اشتراك الإخوان فى معارك ١٩٤٨ : إنه لا سبيل إلى استقرار إسرائيل إلا بالقضاء على الرجعيين فى العالم العربى والمتعصبين من رجال الدين والإخوان المسلمين .

ما صدى الاستعداء اليهودى للغرب ؟

على أرض المعركة أرسلت أمريكا نوعاً خاصاً من القنابل ليضرب به المقاتلون من الإخوان خاصة ، ويتميز هذا النوع بأنه ينفجر فى الجو فتتلاحم نيران القنابل وتصنع مظلة من النار تنزل فتكسو أرض المعركة لكيلا ينجو واحد من الإخوان ، وهى وإن كان يحرمها القانون الدولى فقد استعملها اليهود والأمريكان ضد الإخوان خاصة ، ولكن الذى حمى البيت الحرام من الفيل ومن جند أبرهه حماهم . فنزلت القذائف ولم تنفجر . لقد كانت أول تجربة أمريكية لهذا النوع . ولقد أذهل الله من قذفوها عن أن يرفعوا صمام الأمن . أو قل ما شئت .

وقاية الله أغنت عن مضاعفة

من الدروع وعن عال من الأطم(١)

« وكذلك ننجى المؤمنين »

وأما القوات الدولية : فقد جاءت فعلا قوات دولية للمنطقة ، ولكن بعد تقليم أظافر الإخوان المسلمين، والزج بهم فى السجون، وظلت القوات الدولية هى المظلة الواقية لإسرائيل حتى الآن . وفى ظل القوات الدولية كانت تجارات إسرائيل ومصنوعاتها تجوب البحر الأحمر إلى جنوب ووسط أفريقيا . وإلى جزر المحيط الهندى ، وكأن إسرائيل بذلك تخرج لسانها للعرب ولجان مقاطعة البضائع اليهودية .

تقول جريدة البلاغ الكويتية : « وورثت أمريكا تركة بريطانيا لتقوم بقمع الحركة الإسلامية المتعصبة — التى فشلت بريطانيا وعملاؤها — من القصر والأحزاب — فى القضاء عليهم بأساليبهم العتيقة القديمة ... وفعلا ... فلقد استعملت وسائل وطرقاً جديدة ورهيبة فى محاولة القضاء على تلك الحركة .. ومحاربة فكرها .

« لقد كانت حرباً جهنمية متفاوتة من التعذيب الجسدى الذى لم يشهد له مثيلا.. تاريخ أفظع النظم وحشية، حتى النظام الرومانى والبدائى الذى كان يلقى الناس للوحوش المفترسة ، ولا النظام

---

(١) الأطم : الحصون .

الشيوعي المتفوق فى وحشيته الرهيبة . . وسجون سيبيريا وغيرها تشهد . ولا حتى وسائل الاستخبارات الأمريكية المتقنة فى الإجرام والفتك والتدمير .. كما تسرب بعضه للصحف فى هذه الأيام ، فتحدثت عنه . والمخفى أعظم .

بل إن الهجمة الجديدة لسحق الحركة الإسلامية . استعملت فيها — على ما يبدو — خلاصة ما فى جميع نظم التعذيب المذكورة وغيرها من وسائل وأساليب . جسدية وغيرها .

هذا عدا التعذيب النفسى ، والمحاربة فى الرزق ، وإطلاق الإشاعات ، وتسليط المجرمين والسفاحين، والمستهترين الذين فقدوا كل قيمة خلقية على أفاضل الناس وعلى البيوتات الأصيلة والمحافظة.

ومن شاء استيفاء المعلومات عن بعض تلك الأساليب الجهنمية في التعذيب، فليقرأ الكتاب الذى ألف للسفاح العميل (صلاح نصر) ونشر باسمه تحت اسم (الحرب النفسية) فى مجلدين ضخمين .

فهل نجحت كل تلك الوسائل فى القضاء على الإسلام وحركته؟! لا شك أن التاريخ سيجيب على هذا السؤال . . ولكننا نعلم أن العقائد لا تقتل .. وأن الإيمان لا يقضى عليه بالحديد والنار ، ولا بالروبل والدولار .

نوعية الأخ بين المقاتلين :

فى فلسطين كان لنا — نحن المصريين — جيش له أسلحته

الخاصة التقليدية لأن بريطانيا هى التى تسلحنا فى مصر والأردن وكان شبابنا هناك من كل من الجامعة والفلاحين والعمال .... هذه الوحدة الطبيعية التى جمعها الإسلام كانت تقاتل فى فلسطين، ولكن عندما تقاتل كمسلمين مجاهدين تكون لها انطلاقة وممارسة ومعنويات لا تتوافر لجيش يقاتل بطريقة وخطة مرسومة له فى بريطانيا ، لقد مات الرجل الذى كان عنده عملية تصنيع سلاح من أجل فلسطين ، فأصبحت فى حل من كشف هذا السر ، إنه المرحوم الحاج محمد سالم الذى تزوج فيما بعد بالحاجة زينب الغزالى .

لقد فوجئت إسرائيل بالعقلية العلمية المصرية فى المعركة ، فوجئوا بما يسمى « اللغم الطائر » تقذف به الدبابات البريطانية الصهيونية فى فلسطين فتقف ويأخذ الإخوان ما يشاءون .

ما هذا المصنع الحربى ؟

إنه مصنع بيد إسلامية مصرية .

إنه مظهر لإدراك الإخوان حتمية السلاح الجديد للمعركة . هذا أمر لازم لكسب النصر ، وكانت مصر دائماً تصنع سلاحها بأيديها فى مغاراتها وكهوفها :

لقد بدأت الصهيونية العالمية تعرف أنها أمام عقيدة . يأتى رجل كيوسف طلعت وكان رجاله قد استولوا على قذيفة من الجيش البريطانى وقد احتاجوا إليها فى قصف دشم يهودية .

قال يوسف طلعت : دعونى أسبوعاً أفـكر ، ونهض فتوضأ وصلى ركعتين، وسأل الله التوفيق للحل ثم راح يفـكر فى كيف تستخدم هذه القذيفة فى تدمير هذه الدشم ، وفي الصحراء : مع الله ، ومع مخرطته المتواضعة شرع فى محاولته صنع مدفع بهذه الإمكانيات التى هى آلة للبرادة غاية فى البساطة ، ويشاء الله أن يوفق لإيجاد الموازنات والمناسيب الـكافية لإقدار هذا المدفع على قصف تلك الدشم بهذه القذيقة ، ولم يكن لديهم مدفع يقذفها .

إن الله قد تدخل فى المعركة وألهم يوسف طلعت هذا الابتكار العجيب.إذاً المبتكرون من هذه النوعية . والمدرسة التى تبتـكر أسلحة تقاوم الصهيونية وتكون من هذا الطراز ما جزاؤها من الصهيونية العالمية ؟ ماجزاؤها من الاستعمار البريطانى ؟

المنطق الطبيعى عندها أن يقتل حسن البنا ، وأن يقتل يوسف طلعت ، وأن يقتل محمد فرغلى وأن يقتل أولئك الذين يقاتلون فى سبيل الله على هذا المستوى .

هذه بعض الأضواء على إجابة السؤال لماذا قتل حسن البنا .

حسن البنا ربى المدرسة التى غيرت فكر أبناء الإسماعيلية، حسن البنا غير كيفية التعامل بين الشعب السكندرى وبين البريطانيين ، حسن البنا غير أسلوب ومكان الانتصار فبدلا من أن يكون هو

الانتصار على مآدب المفاوضات وأسلوب الحكومه حيث تسمع جعجعه ولا ترى طحنا .

ينبغى أن يكون الانتصار على أرض المعسكرات البريطانية بقذائف تطحن العدو بأيدى الشعب .

ولقد أراد الملك فاروق أن يكون ما يرسل إلى فلسطين مجرد « تجريدة » أى حملة عسكرية لتأديب العصابات الصهيونيـة . . ولم يكن فى الخطة منع وجود دولة إسرائيل . . وأرسل « التجريدة » ولـكن الإخوان أرسلوا متطوعيهم لإجهاض الدولة الوليدة ، بل لإجهاض الرغبة الاستعمارية فى وجود المخلب الصهيونى لهم فى منطقة الشرق الأوسط ..

ورأى الملك والرؤساء العرب أن الإخـــوان أصبحوا قوة ضاغطة ولا يستطيعون إبرام أمر فى السياسة الداخلية أو الخارجية أو العسكرية إلا وهم يعملون ألف حساب لحسن البنا الذى كان يلقبه الإنجليز والأمريكان والفرنسيون « هتلر الشرق » . . وكما تحالف الغرب الصليبي والشرق الشيوعى على « الفوهرر هتلر » زعيم الرايخ الألمانى . . تحالفوا على هتلر الشرق الإمام حسن البنا وجعلوا القضاء على الإخوان هدفا استراتيجياً وليس فقط مجرد هدف تكتيكى .

الإخوان والشباب

من طبيعة هذه الدعوة دعوة الإسلام أنها تجمع الشباب . وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً، شباب والله مكتهلون فى شبابهم.. تتفجر الحكمة من جوانبهم، ويسمون بأنفسهم على شهواتهم ، رهبان بالليل فرسان بالنهار .

ويرجع ذلك إلى عدة أمور : فى مطلعها أن الشباب فى طبعه أخذ الأمور بقوة ويكره التميع فى حلول المشكلات . . والإسلام يحدد المعالم فى وضوح وقوة ، ويطلب أخذ الدين فى اعتزاز ويقين وقوة : « يايحى خذ الكتاب بقوة » — « فاستمسك بالذى أوحى إليك » — « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك »

ثم إنه يجيب عن كل مشكلات الشباب وتطلعاته :

* فى الحرية: « إذا سيم أحدكم خطة خسف فليقل بملء فيه: لا ».
« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ » .

* فى الغريزة : فرض تيسير الزواج ودعا إليه وجعل فى بيت المال عوناً لذلك .

* فى الإنتاج الزراعى وتوزيع الأرض : « ومن أحيا أرضاً ميتة فهى له » — « من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه »

* فى التصنيع : يمجد الاحتراف والعمل الصناعى فى القرآن وينسب صناعة الحديد لنبى عزيز هو داود عليه السلام «وألنا له الحديدَ أنِ اعملْ سابغاتٍ وقدّرْ فى السّرْد »

وفى الحديث : « إن الله يحب المؤمن المحترف » .

* فى التجارة : يضع لها الأصول التى تحمى البشرية من الاستغلال والاحتكار والخديعة .

وفى كتب الفقه والسنة والقرآن من التوجيهات المجملة والمفصلة ما ينير الطريق للمهتدين . وفى الحديث :

« يد الله مع الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه » — « التاجر الصدوق مع الصديقين » — وهكذا قل فى كل مشكلات المجتمع والأشخاص مما لا يستطيع إنكار عظمته منصف أو دارس .

وهم يجدون الصورة التطبيقية للإسلام النقى من الخرافة والبدعة والقصور وسائر التشويهات فى أقرانهم من الشباب فلا يسعهم إلا حسن المصاحبة ، ثم التآخى تحت راية القرآن .

ولهذا كان انضمام الشباب كله للإخوان بالجامعات والمعاهد العليا والمرحلة الثانوية والمتوسطة ، بل والابتدائية ، ظاهرة أخافت الاستعمار وعملاءه ، ولاسيما وأن الجامعة تلاحمت مع العمال والفلاحين بعد أن استظلت براية القرآن القائل « إنما المؤمنون إخوة » تحت راية الزعيم الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائل : « الناس سواسية كأسنان المشط » .

* في الجيش :

وقد تسربت هـذه الدعوة إلى شباب التعليم الصناعي تسربا طبعياً لأن من خصائصها اجتذاب الشباب .. ومن هؤلاء الشبان من التحقوا بمدارس صف الضباط . ومنهم من التحقوا بالأعمال المدنية بأسلحة الجيش المختلفة .. وهناك واجهوا سلطان « البعثة العسكرية البريطانية » التي تعمـل على خفض مستوى الكفاءة الفنية والعسكرية في مدارس الجيش بينما وجودها بمثابة خبراء للنهوض بالجيش .. هذا إلى جانب ماتقوم به البعثة من تجسس لصالح بريطانيا وحلفائها على مصر ..

واستطاع هؤلاء الشبان أن يوقظوا الوعي الديني والوطني ، والوعي بالكرامة والحقوق الإنسانية . وأحس الإنجليز ذات يوم هدير العمال المدنيين بالجيش ، وأخذتهم الدهشة لهذا الحدث غير المتوقع . لقد ارتدوا ثوب الإيمان بالله الحفيظ المقيت القهار ، وراحوا يطالبون بتثبيتهم في وظائفهم بعد أن كانوا مهددين بالفصل ويطالبون بتقرير ترقيات وعلاوات دورية ثابتة لهم ، وكان قائد المظاهرة الأخ سعد الدين الوليلي . وأجيبت مطالب العمال ولكن راح ضحيتها قائد المظاهرة الذي ذهب إلى المركز العام للإخوان وليس معه ثمن تذكرة السفر إلى قريته ..

ويرى الإمام في عيني سعد الأسى ويعرف منـه الخبر فيهنئه قائلا : مبارك الحرية .. إنها حرية شعب تتلخص في كسر حجاب

الخوف الذى ظل يسيطر على موظفى وعمال الدولة . . وحرية مؤمن تحطمت عنه أغلال الوظيفة التى تشده إلى أرض المادة ليحلق فى آفاق دعوة التسامى بالنفس الإنسانية إلى الله الواحد الأحد . .

ثم ظهرت المطالبة بتعديل « تنظيم الجيش والتجنيد » ونشرت مجلة « الإخوان المسلمون » دراسة علمية واعية ومبسطة بأعداد ضخمة وزعت فى الجيش فأحدثت وعياً كبيراً زاد من تفتح أذهان شباب الجيش لدعوة الإسلام .. وأن الذين فى دراساته العسكرية ذو آفاق تقدمية عالية تسمو على ماهم فيه من مستوى هابط ..

لقد طورت المفاهيم الدينية شخصية الجندى والضابط حتى أحس كل بكيانه واكتشف له وجوداً. واكتشف أن عليه لكرامته وكرامة دينه ووطنه واجبات ، واكتشف أنه عبد لله . لا للملك ولا للمستعمر . . وظهر أثر هذا فى السلوك والتوجيه المعنوى . . وكان من أبرز آثاره وجود متطوعين من الجيش فى صفوف الفدائيين بمعارك فلسطين .. ووجود من يهتفون : «الجيش جيش الشعب » ، ووجود من يفرضون إرادتهم فى اختيار أعضاء مجلس إدارة نادى الضباط من المتدينين أو صادقى الوطنية .. برغم أنف إرادة القصر الملكى حين زكى بعض المرشحين من الضباط لذلك . .

الإخوان والحرب العالمية الثانية

لاشك أن قسوة الاحتلال البريطانى كانت تهيج المصريين فينتفضون بين آونة وأخرى طلباً لنسمات الحرية. وكان يعاونهم فى مصر شخصيات ضعيفة العزم. قليلة الوعى، منحرفة العقيدة، عديمة الرؤية للإسلام الصحيح، قد رضعت من ثدى المستعمر ما جعلها تدين فى السياسة بدينه ..

وأثمرت ثمارها صيحة الإمام البنا « الجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا » لقد وجد فى الشعب من لهم كرامة تأبى وجود الإنجليز داخل المدن يدهمون الأطفال والشيوخ فى الشوارع العامة وهم مخمورون أو مستهترون، ويهتكون الأعراض فى الطرقات لدرجة أنهم أحياناً كان يهجم المخمور منهم بسلاحه فيطارد الفتاة حتى بيتها ويقتحم الشقة عليها ليقضى نهمته ويشبع غريزته . . هذا فضلا عن استغلال حاجة الفقيرات فى مواطن الدعارة، بل وفى وديان وقمم تلال المقطم، وشوارع مصر الجديدة .

* شرح قضايانا السياسية :

لقد ضاق الشعب بهم ذرعا .. وقامت عدة مظاهرات تطالب بالجلاء، ونظم الإخوان فى الجامعة ومعاهد التعليم أسبوعا لتوعية الشعب بحقه فى الجلاء ووحدة وادى النيل . وكنا نحن شباب الجامعة ننزل ومعنا شارات ترمز لقضية الجلاء والوحدة نعلقها

نياشين على صدور المواطنين ، ونبصرهم بالقضيــة فى القطارات والسيارات العامة والمقاهى والمساجد والحقول وكل مكان فيه تجمع .. وكان كل الشباب يشترك فى هذا العمل الوطنى لا فرق بين أخ مسلم له انتماء لجماعة الإخوان وبين غيره ، وعلى سبيل المثال كان معنا فى هذه التوعية بالشرقية من ذوى الفكر الاشتراكى « د : عبد الملك عودة » وكان يومها طالباً بكلية التجارة ، جامعة فؤاد الأول (القاهرة) .. ولــكن أعبـاء التوعية المـادية كان يتكبدها الإخوان .

وإلى جانب هذه التوعية التى نهض بها شباب الجامعة والأزهر أقام الإخوان « مؤتمرات شعبية » ضمت كل الطبقات والمستويات لشرح المطالب الشعبية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فقد انتهز الإمام الشهيد توقيع الطرفين المتحاربين : دول المحور والحلفاء على معاهدة إنهاء الحرب وقام يطالب بجلاء الإنجليز عن البلاد دون قيد ولا شرط ويطالب بالديون والأرصدة الاسترلينية التى لمصر على الإنجليز وتقدر يومها بأربعمائة مليون جنية لأن مصر يومها كانت فى موقف الدائن لبريطانيا العظمى . ويطالب بالتخلص من الاحتلال التشريعى بجعل الشريعة الإسلامية أساساً للحكم بدلا من القوانين الوضعية التى أرسى الاحتلال قواعدها فى مصر ، والاهتمام بالمسجد حتى يستعيد رسالته الأولى فى التربية والتعليم والخدمة الاجتماعيــة والتوعية السياسية بدلا من تحويله إلى معبد أشبه ما يكون بالأديرة، وتطوير الجامعة العربية حتى تتخلص من القوانين التى تجعل قراراتها

غير ملزمة إلا الالتزام الأدبي ، وتكوين جامعة للشعوب العربية ..
في إطار جامعة للشعوب الإسلامية لا تقعان تحت ضغط الدول
الكبرى ..

فاعتبر الإنجليز وعملاؤهم هذا نذيراً من النذر الأولى لابد
من دفعة بقوة .

والحق أن مصر كانت تغلي بالوطنية ، فأسقط الشباب في ليلة
من ليالي عيد الميلاد على المعسكرات البريطانية في الإسكندرية عدة
قنابل . وحين حكم القاضي أحمد الخازندار على فاعلي هذا بالسجن
عشر سنوات وكان قد حكم على سفاح الإسكندرية الذي قتل من
المصريين عدداً بالحبس دون عشر سنوات .. استشاط الشباب غيظاً
فقتله الشباب أيضاً إرهاباً لمن يحمي المحتلين من غضبة الشعب .

وحين أراد أحمد ماهر إعلان الحرب على دول المحور أدرك
الشباب أن في إعلان الحرب الهجومية على دول المحور من أجل
الحصول على مقعد في هيئة الأمم المتحدة سيكلفنا من نفقات الحرب
ما يضيع علينا نحو خمسمائة مليون جنيه استرليني على بريطانيا، ويحولنا
إلى مدينين بعد أن كنا دائنين . وتصدى شاب لأحمد ماهر في
إحدى ردهات مجلس النواب فقتله بغدارة (١) قائلا : مصلحة مصر
أولا قبل مصلحة الحلفاء .

وحين قال وزير المالية في حكومة الوفد « أمين عثمان » إن

---

(١) غدارة : مسدس

لمحالفتنا لبريطانيا زواج كاثوليكي دبر الشباب قتله فقتلوه على أعتاب فندق السكوتننتال .

وحينما صارت شركة الإعلانات الشرقية اليهودية وكراً لخدمة الصهيونية دبر الشباب المؤمن نسفها فى وقت الراحة حتى لا يصاب من العمال أحد ، وأقيم بدلا منها شركة الاعلانات العربية للحفاظ على أموال المعلنين من أن تذهب إلى أيدى الصهيونية فتتحول إلى قذائف تدمر العرب .

وحينما تحولت حارة اليهود إلى وكر للمفرقعات الصهيونية عمل الشباب على تفجير هذه المفرقعات في مخازنها السرية .

وحين ضغط « روميل » فى الصحراء الغربية بجنوده على القوات البريطانية ونمى إلى الإخوان أن الانجليز سيغرقون الدلتا بنسف قناطرها ، قرروا على الفور حراسة هذه المرافق ومراقبة المشتبه فيهم من « إخوان الحرية » الجمعية التي أسسها الإنجليز حين رفض الإخوان قبول معونات اجتماعية من الإنجليز . . وكان عباس العقاد أحد كتاب وأعضاء « إخوان الحرية » قد سافر إلى السودان خشية الخطر الذى سيلحقه إن انتصر الألمان، لأن أسهم فى الدعاية ضدهم بكتابه « الإسلام والديمقراطية » أو « ديمقراطية الإسلام » يهاجم فيه دكتاتورية النازى . . وقيل إنه أعد للملك فاروق والأمراء طائرات لنقلهم إلى السودان عند الخطر .

واعتبر عمل الإخوان هذا تحدياً للسياسية، البريطانية، وانتقاصاً من وطنية الحكومة المصرية.

وكان الفريق عزيز المصرى والطيار عبد المنعم عبد الرءوف قد استقلا طائرة ومعهما خريطة لإرشاد الألمان عن الطرق الصحراوية كما يروى ..

لقد كان في مصر ثورة تغلي بها القلوب وتتفجر فى صور كثيرة من الأعمال .. فلما كان الوجود الإخوانى قد برز وأصبح قادراً على تجميع العناصر الوطنية جميعها وتغذيتها بالدين، وربط كل التحركات لتندفع فى اتجاه واحد قوى .. بدلا من الاتجاهات المتعددة الضعيفة .. كانت الرهبة من الإخوان، وكان تفكير المنتفعين من الفساد والاحتلال فى القضاء على الإخوان بالقضاء على الرأس المدبر .. على « المرشد العام »

نظام الحكم والاقتصاد الإسلامى

طفق حسن البنا رحمة الله عليه يعطى مفهوماً جديداً لنظام الحكم

قال حسن البنا : (القرآن دستورنا) : كلمتان ارتعدت منهما فرائص المستعمر وأذنابه !! وماذا فى هذا ؟

(القرآن دستورنا) عملية نقل للمجتمع كله من حال إلى حال، من الأرض إلى السماء ، من الطين والانحطاط المادى إلى المريخ ، إلى القمر والرفعة والسمو .

(القرآن دستورنا) : هتاف يعنى عملية نظام إسلامى أوجد من العدم أمة عظمى ، فهل يستوى هذا ونظام لا إسلامى حدثت به عملية الضياع الذى تعرفونه ، ضياع سيناء وما بعدها .

وكيف يكون الارتباط بين ضيـــاع مصر وبين النظام غير الإسلامى ؟

أعطى نقطة واحدة من أنظمة التشريع الوضعى لتبين هذا الارتباط .

عندما وقع الاحتلال البريطاني لمصر سن لنا المحتلون النظام الربوى ولماذا كان النظام الربوى ؟

إن طبقة صغيرة لا تؤمن بالربا وتحريمه هى التى تذهب إلى هذا البنك فتأخذ قرضا ربما بلغ نصف مليون جنيه ، فمثلا أنا أعرف ثلاثة إخوة اقترضوا من أجل بنـــاء عمارة سكنية « مستعمرة » نصف مليون جنيه وأخذوا نصف مليون جنيـه آخر من الشعب الذى يريد أن يدخر للغد شيئاً فسلبوه كل مدخراته باسم مقدم سنة وتأمين .

لمـــاذا أمكنهم ذلك دون غيرهم ؟

لأنه ليس فيهم من يؤمن بتحريم الربا — ليس فى كتابهم المقدس نص على أن الربا حرام، وأصبح البنك الذى أمواله من عرق الشعب كله فى خدمة الأقليـات فقط ؛ فأكثر من ٩٠ ٪ منه مسلمون يدفعون الضرائب ولـكنهم يحرمون من هذه الخدمات فلا يستطيعون أن يقترضوا إلا إذا داسوا على كتاب الله ، داسوا على قوله تعالى: « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا» فالواقع يقول بلسان الحال لمحتاج القرض : انحل من إسلامك ، انحل من دينك . تحلل من قيود قرآنك أولا ثم ادخل البنك تجد ما تشاء ، تجدعونا اقتصـــاديا على أن تؤسس شركة أو متجرا أو مصنعاً .. يمكن أن توفر لك كل الخدمات إذا أنت دست على مقالة كتاب الله أولا . ثم دخلت البنك لتقترض ، وجعلت كتاب

الله ونهيه عن تحريم الربا وراءك ظهرياً .

هذه العملية من المخطط الاستعماري المرسوم — وهي بعض مما في القانون الوضعي — أوجدت طبقة من الناس في يدها المال، ومع المال كانت القدرة على التعليم . ومع القدرة على التعليم يوجد تعليم وثقافة وفكر ، ومع الفكر والمال يحدث الجاه والشخصية القوية . ومع المال والاقتصاد والعلم والشخصية القوية يمكن تبوؤ قمة التوجيه الفكري في البلد . ثم بعد ذلك تكون أشياء كثيرة . يكون حرمان للمسلمين من أن ينتفعوا بأموالهم التي في المصارف .

هذا هو عطاء القانون الوضعي الذي صنع المصارف وجعلها لخدمة الأقليات بتشريع « الربا » ، ليوجد النظام الطبقي المتصارع المتحاقد في مواجهة التحدي للقانون الإسلامي الذي يحرم الربا . ويضاد استعلاء رأس المال واقعيا لاشعارات . ويجعل الناس في الاستفادة بالمال العام على قدم المساواة ، لا فرق بين مسلم ويهودي ونصراني ، ويعمل على تحرير الفقير والمسكين من ذل الحاجة ، فيشرع الزكوات والقرض الحسن ليحدث عملية توازن بين الطبقات ، بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما اختلفت الفروق الفردية .

إن لي جاراً في ضاحية الزيتون بالقاهرة مهنته التصوير البسيط ولأنه غير مسلم ليس له مايمنعه من القرض بالفائدة أصبح له أربع عمارات وهو وأمثاله يكادون يجعلون من الزيتون قاعدة أو مايشبه

الحى المخصوص. ويسألنى سائل شاهد ما أقول صارخاً : أريد أن أبنى طابقاً واحداً لأولادى فهل من فتوى تبيح لى التعامل بالربا حتى لا أقع تحت طائلة احتكار محتكر مستغل أو متعصب .

قلت : لا فتوى إلا بوجوب الهتاف بالمسئولين أن أقيموا فينا شرع الله ، وحرموا ما حرم الله ، ولا تحولوا بين طائفـة دون طائفة عن الانتفاع بالمال العام ، واحترموا مشاعر الأغلبية الساحقة باحترام شعائر دينها ، ولا تكرهوها على الذل والتفريط فى الدين تحت قهر الحاجة ، وليكن شعار كل وطنى: « القرآن دستورنا » لتتجه الأمة فى مسيرتها بالقرآن نحو التحرر ، نحو ذوبان الفوارق الاجتماعية . والفوارق الطائفية ، والفوارق العنصرية .

كيف ومتى يتم تذويب هذه الفوارق الاجتماعية والطائفية والعنصرية؟

ذلك يوم يكون الحكم للإسلام ، ويوم تكون المصارف للمسلمين وغير المسلمين . وليس مكتوباً فى لوائحها ٣٪ أو ٧٪ وموتوا بغيظكم يا مسلمون. ونحن حين ندعو إلى «الحكم بالإسلام» إنما نريد أن نقضى به على هذا « البنك » الخبيث الذى يصنع، بل وصنع فعـلا تمزقاً متنوعاً : عنصرياً وطائفياً وطبقيا فى حياتنا الاقتصادية والاجتماعية . وصدق الله العظيم إذ يقول : اتقوا اللهَ وذَرُوا ما بَقِىَ من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأْذَنُوا بحربٍ من اللهِ ورسولِهِ(١) » وخاب وخسر من حارب الله ورسوله

---

(١) البقرة — ٢٧٨ — ٢٧٩

« إن الذين يُحادُّونَ الله ورسولَه أولئك في الأذَلّينَ ...(١) »

إن حسن البنـا حين يهتف : « القرآن دستورنا » إنما يهتف بعملية تحول فى طبقات المسلمين، فيرفع المستوى الاقتصادى لضعفائهم نتيجة تمكينهم قانونا من الاستمتاع والانتفاع بهـذه الخدمات الاجتماعية التى تؤديها المصارف . فيحدث توازن اجتماعى صادق .

البرنامج الاقتصادى للاخوان

يقول الدكتور ميشيل : إن برنامج الإخوان يدور حول المرتكزات الآتية :

١ ـــ الاستقلال الاقتصادى هو أساس الاستقلال السياسى .

والاستغلال الاقتصادى هو أساس الاستغلال السياسى .

٢ ـــ التقدم الاقتصادى بالنسبة للـكتل الفقيرة ضرورة لسد الهوات فى البناء المصرى .

٣ ـــ ضرورة إلغاء الربا ، وسيجد أصحاب الثروات أنفسهم عاجزين عن زيادة ثرواتهم إلا باستغلالها بأنفسهم. أو فى مشروعات أو شركات ، وبهذا يقضى على بطالة وكسل الأغنياء .

٤ ـــ الـكشف عن مصادر الثروة الطبيعية ؛ وإزالة السيطرة الأجنبية .

٥ ـــ تأميم البنك الأهلى .

٦ ـــ إلغاء البورصة وتحريم موارد الـكسب الخبيثة .

---

(١) المجادلة : ٢٠

٧ — إصلاح نظام الضرائب .

٨ — الإصلاح الزراعى .

٩ — حماية مستأجرى الأراضى الزراعيــة وحماية العمال والفلاحين من البطالة والإصابة والمرض والهرم (الشيخوخة) مع فرض حصة للعامل فى زائد الإنتاج، والتوسع فى تدريب العمال.

وفى المشكلة السكانية يقول د . ميشيل: « إن الإخوان يرون أن مصر غير فقيرة ، والأمر يحتاج إلى التوزيع العادل للثروة » « فتختصر الملكيات الكبيرة ، ونعوض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع ، ونشجع الملكيات الصغيرة ، حتى يشعر الفقراء المعدمون بأن قد أصبح لهم فى هذا الوطن مايعنيهم أمره ؛ ويهمهم شأنه.. وأن نوزع أملاك الحكومة حالا على هؤلاء الصغار كذلك حتى يكبروا .

وما قاله د : ميشيل يعد عناوين لما كتبه الإمام البنا وفصله فى رسائله .

خيانة الهدنة مع إسرائيل

قال حسن البنا للنقراشى باشا لماذا تقبل الهدنة مع اليهود فى فلسطين ؟

إن فلسطين فيها عصابات صهيونية ونحن عصابات إسلامية ، دع العصابات يضرب بعضها بعضاً فإن انتصرنا فالنصر ، وإن متنا دخلنا الجنة لأننا نحب الجنة . اتركنا فى فلسطين نصارع الصهيونية ، أنت من حقك كسياسى تحت الضغوط الدولية أن تقبل الهدنة كما تشاء ، ولكن ليس من حقك أن تمنع عصابات عربية أو مسلمة تشتبك مع الصهاينة .

الصهاينة عصابات ليست من فلسطين ، ونحن عصابات لسنا من فلسطين ، فليضرب الحق الباطل « فأما الزَّبَدُ فيَذهبُ جُفاءً وأماَّ ماينفعُ الناسَ فيمكُثُ فى الأرضِ » .

هذا — أيها الإخوة — موقف الرجل يحدد مسيرة الدفاع الإسلامي ولكن ماذا جرى ؟ الذى جرى أنه قد اكتشفت أشياء فى ظاهرها الغرابة عندما يكون الإخوان فى المعركة .

اكتُشِفَ أن اليهود إذا علموا أن فى مقدمة الجيش المصرى ولو خمسة من الإخوان ينسحبون فوراً ؛ لأنه لا يستطيع اليهود أن يقفوا فى مواجهة الإيمان ، وبخاصة الإيمان النقى الواضح بالله والجنة ، كالذى شاهدوه متجسداً فى كتائب الإخوان .

إذن الصهيونية ضائعة حتماً مادام فى الوجود رجل يؤذن « الله أكبر ولله الحمد » ، وإذاً لكى تبقى إسرائيل مخلبا للاستعمار بأنواعه لابد من عملية التطويق التام للحركة الإسلامية . إن الوجود الإخوانى يساوى تصفية الوجود الإسرائيلى من المنطقة ، وطرد كل يهودى لم يكن فلسطينيا من قبل . وتصفية الإخوان تعنى الضمان لوجود « إسرائيل »

ولكن كيف يتم التطويق ؟

جاءوا إلى الملك عبد الله ملك شرق الأردن وحرضوه على الدعوة الإسلامية ، وجاءوا إلى الملك فاروق وحرضوه على الدعوة الإسلامية ، وقالوا إن حسن البنا يريد من حركته هذه أن يجعل من القدس مملكة إسلامية جديدة تفتح هذه الأمصار ، وتوحد العالم الإسلامى ، فلا يكون لفاروق ملك مصر ، ولا لعبد الله ملك الأردن ، ولا لأحد من الملوك ملك ، وبدأوا يخيفون ملوك المسلمين ووزراءهم من حسن البنا إذا أقيمت دولة للإسلام فى

القدس ، وذلك أنه كان بعد أن انتصر الإخوان على اليهود واستلموا القدس ، أصبح الحاكم العسكرى عليها رجلا من أبناء كلية الحقوق هذه هو الدكتور سعيد رمضان ، لما كان ذلك الحقوقى المسلم العادل الحاكم العسكرى هناك أقام العدل الإسلامى بما ليس له نظير ، فكان النساء والرجال والصبيان كلهم يهتفون بهتاف الإسلام .

أيها الأحباب : أوشكت دويلة للإسلام أن تقوم فى القدس فتكالبت الصليبية العالمية مع الصهيونية العالمية ، مع أصحاب المصالح، على أنه لابد من التخلص من مملكة الإسلام التى توشك أن تولد فى القدس ، ومن الذين يغذونها وهم الاخوان المسلمون ، فتقرر حل جماعة الإخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ولكن كيف تم حلها ؟

أسلوب تصفية جماعة الاخوان سنة ١٩٤٨م

كان للإخوان معسكرهم فهم إحدى الكتائب بالجيش العام وأما القيادة فللجيش، وكان الفدائيون هم الإخوان، لأنهم يريدون الله وحده، ولا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا ، ولا يطمعون فى سلطة . هؤلاء الجنود . سلموا أسلحتهم فى مكان السلاح وناموا كما ينامون كل ليلة . وصبحهم النذير ، فنادى كامل شريف أحد قواد الفدائيين الإخوان فخرج من عنبر النوم لمقابلة القائد. وأخبره قائد القوات المصرية بأن الأسلحة الإخوانية جمعت ثم قال :

وأرجو أن لا تكونوا غاضبين لأن هناك قراراً سياسياً خاصاً اتخذ في مصر بحل جماعة الإخوان، ونحن هنا إخوان ومقاتلون. وأرجو ألا يكون لهذا القرار أثره في نفوسكم علينا أو على خط سير المعركة، وبهذا أصبح الإخوان في عنابرهم معتقلين .

كماشة اعتقل بها الإخوان المجاهدون في فلسطين بعد أن جردوا من سلاحهم ، كما عملت كماشة أخرى دارت حول الإخوان الآخرين، واشترك في تطويقهم جيش الأردن من جهة ، ومن الجهة الأخرى اليهود ، كما تم التعاون أو التفاهم الملكي الإسرائيلي والتقت الأطراف: الملك عبد الله في الأردن، وملك مصر فاروق، والصهاينة.

وللتاريخ أذكر أنه كان مع الإخوان آخرون أمثالهم يقودهم الحاج أمين الحسيني رحمة الله عليه ، وكانوا يجاهدون في سبيل الله لا تحت راية الطين والمادة ، وتم تطويقهم كذلك ، لتتم الكارثة الكبرى .

هكذا اعتقل الإخوان هناك في المعركة ، أما هنا في مصر، فكان محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري قد رسم خطة خبيثة هي أن الأخ المسلم الفدائي الذي يأتي من فلسطين لزيارة أهله لا يعطى تصريحاً للعودة إلى فلسطين، فلما أحس الاخوان هناك في فلسطين أن الذين ينزلون إلى مصر لا يعودون إليهم بل إن الأستاذ البنا طلب من النقراشي حين حوصر الجيش المصري بالفالوجا أن يسمح له بإرسال المزيد من المتطوعين لفك الحصار فرفض كما يروى الدكتور ميشيل .

شك الإخوان فى الأمر فقالوا : بعنا أنفسنا هنا لله ونسألك اللهم العوض في بيوتنا التى تركناها في مصر وفى أهلينا وفى أولادنا، لا عودة إلى مصر حتى تتحرر فلسطين. باعوا لله أنفسهم هناك لعزة فلسطين ، وتركوا ديارهم وتركوا أولادهم وتركوا ذراريهم وتركوا كل شيء وآثروا البقاء عندما اكتشفوا أن النقراشي لا يسمح بعودة إخوانهم إليهم ففضلوا أن يبقوا هناك حتى تكون كلمة الله هى العليا .

وأدرك النقراشى أن الإخوان فهموا اللعبة ، وأنهم يؤثرون أن يموتوا شهداء حتى تنتهى الصهيونية العالمية من الوجود .. طار طائر النقراشي ، وطار طائر الاستعمار الصليبي والصهيونى ، فقرروا أن يقضوا على البقية التى للإخوان هناك فى الميدان ، وأما البقية التى هنا ، بقية العزل من السلاح ، فهى بقيــة كل سلاحها فى فلسطين .

والإخوان لم يكونوا يوماً من الأيام يتدربون على سلاح من أجل سلطة ، إنما كانوا دائماً يتدربون من أجل فلسطين ، ومن أجل الاحتــــلال البريطانى . وإلا لما كان أسهل على الذين هزأوا الصهيونية ومعها أسلحــة أمريكية ، ما كان أسهل على الذين قد شارفوا تل أبيب أن يستولوا على السلطه المتخاذلة أمام عصابات صهيون ، ولــكن السلطة — أو شهوة الحــكم — كانت أحقر شيء فى أرجل الإخوان المسلمين .

وفى ليلة مظلمة مطيرة حوصر المركز العام للإخوان بالحلمية بالقاهرة واعتقل كل من فيه .. وصعد الإمام البنا على سلم إحدى السيارات ليركب مع إخوانه فمنعه رجال البوليس السياسى وقالوا ليس معنا أمر باعتقالك .. نعم ولا معهم أسماء من اعتقلوهم .. ولكن .. هى خطة تشير إلى الخيانة المرتقبة .. والله من ورائهم محيط .

الاخوان يتباعدون عن طلب الحكم :

استأذن أحد العائدين من الميدان قبل الحل الإمام الشهيد في أن يتولى هو والذين منعهم النقراشى من العودة إلى فلسطين عملية ردع للملك والنقراشى . فقال رحمه الله .. أتريد أن تشعلها حربا أهلية كالتي وجدت في اليونان ؟! لا .. إنما نصبر ونحتسب ونحقن الدماء ، ولعل فرصة تأتى فتأخذهم على غرة ، أما الآن فحسبنا الله هو ولينا فنعم المولى ونعم النصير .

الإخوان لا يبتغون سلطة فى الأرض ، أشهد الله الذى لا إله غيره أننى جلست مرة مع الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان وقلت له : أنا طرحت على إخوانى سؤالا فقلت : لو طلب منا أن يكون المرشد العام رئيساً للجمهورية أيقبل الرئاسة ؟ فطلبوا رأيى فاقترحت رفض الرئاسة ليتولاها رجل سياسى ليس له خبرات تربية الشعوب التى اكتسبها المرشد والذين معه ، وقلت: إنك يجب أن ترفضها لتبقى رجلا تدعو إلى الإسلام ، فالداعى إلى الإسلام أعز

على الله من ملك ورئيس جمهورية لا يقيان فى الأرض عدل الإسلام وينشران دعوته .

فقال: صدقت. أنا أرفض أن أكون رئيساً للجمهورية وأرفض أن أكون رئيساً للوزراء، وأفضل أن أبقى داعياً إلى الله عز وجل

وعندما أفرج عن سيد قطب عام ١٩٦٤ عرض عليه منصب كبير فى العراق فرفض أن يترك المجال الأول للدعوة ويركن إلى الراحة والسلامة .

نحن بصراحة نحب أن يكون لنا تصور كامل لخطتنا، نحن نريد الجيل الجديد الذى يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ويعمل به ويرد قواعد النهضة إليه . يجب أن يوجد الجيل الذى يكون فيه امرأة تقف خلف الصفوف لتحدث رئيس الدولة عمر بن الخطاب عندما يعرض اقتراحاً لتحديد المهور وتقول له : ما هذا فى القرآن ، وإنما قال الله : « وإن أردتم استبدالَ زَوْجٍ مكان زوْجٍ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً » (النساء ٩٠).

فإذا كان الله ذكر القنطار فى المهور يا عمر أتحددها أنت ؟ عظ الناس أن تكون مهورهم ميسرة كما وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : « أقلهن مهراً أكثرهن بركة »، ولكن اترك لهم هذا الأمر ، فإن الله لم يجبر الناس عليه ولو شاء لفعل . فيقول عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر .

نريد المرأة المسلمة التي تكون على وعي من الفقه التشريعي والدستوري إلى هذا الحد . نريد الطفل الواعي بفقهه وبدينه .

نريد حاكماً مسلماً يعلم أن لنا أن نناقشه الحساب ونقدر على مناقشته الحساب ، نريد الرجل الذي يقول للملك أخطأت أو لرئيس الجمهورية أخطأت بدون أن يهدد ، وبدون أن يخاف ، وبدون أن ترتعد فرائصه ، ومعه شعب يحميه من أن يقذف به وراء الشمس ، نريد هذا الشعب المسلم وهؤلاء الأفراد المسلمين الذين يحمون الدستور ، ويحمون السلطة التي تحترم هذا الدستور السماوي الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد» .

المؤامرة على الإمام الشهيد

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

آل عمران : ٢١ - ٢٢

أيها الإخوان :

فلما كان موقف الإخوان هنا وفى فلسطين مع السلطات هكذا قال حسن البنا رحمة الله عليه : إذا كنتم حللتم جماعة الإخوان واعتقلتم من منهم فى فلسطين واعتقلتم من منهم هنا ، ورميتم بهم فى المنفى بجبل الطور ، فلتعتقلونى معهم ، لأننى أنا الذى ربيتهم ، فحرام أن أعيش هنا طليقاً وهم مسجونون ، دعونى أعش معهم فى معتقلهم ، قالوا لا . قال : دعونى أذهب إلى بلد عربى لأعيش فيه وأترك لكم مصر مهاجراً إلى ربى . قالوا : لا .

قال فلتحدد إقامتى فى عزبة الحاج عبدالله النبراوى (رحمه الله) قالوا : لا . ثم ماذا ؟

كان مرخصاً بمسدس لكل زعيم سياسى ورئيس حزب سياسى وهو كأى زعيم جمعية كبيرة معه مسدسه ، فسحبوه منه لكى لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ثم سحبوا سيارة أحد أبناء الحقوق أيضاً كان يركبها ، هى سيارة زوج أخته الأستاذ / عبد الحكيم عابدين ، ثم لما أحس أخوه الأستاذ عبد الباسط بضباب مؤامرة رأى أنه لابد من حراسته فاعتقلوا أخاه أيضاً وزجوا به فى السجن .

وتفطر قلب الرجل المطارد بالشفقة على أطفال ونساء جياع أمسى من كانوا يعولونهم وراء القضبان فى الطور ولا عائل لهم ، فجعل من نفسه الأب لهؤلاء الأولاد الميتمين بالحياة ، ولهؤلاء الأرامل الجياع ، فاقترض مائة وخمسين جنيها ذهب بها إلى منزل المرحوم الشيخ عبد اللطيف الشمشاعى . وقال له : يا عبد اللطيف أنا استلفت هذا المبلغ من فلان إن عشت فأسدده له ، وإن مت أرجو أن تتصرف معه ، ووزع هذا المبلغ على هؤلاء الأرامل والجياع الذين لا يجدون القوت .

الداعى إلى الإسلام لا يتخلى عن دعوته ، ويجتاز من أجلها كل عقبة كئود ، فهو كماء الحياة فى الأنابيب المستطرقة ، إن حبستها عن التدفق من جهة تدفقت من أخرى ، ولهذا أخذ الإمام يتردد على جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فقد كان عضواً مؤسساً لها ، واستمر حريصاً على بقاء العلاقات الطيبة معها بالرغم من كثرة أعباء

جماعته التى انتشرت انتشاراً لم تبلغه جماعة ما ، فيجلس مع شبابها يتحدث معهم فى الدين .

وفى ليلة الثانى عشر من فبراير سنة ١٩٤٩/١٤ من ربيع الثانى ١٣٦٨ خرج من دار الشبان المسلمين وإذا به يجد الكون مظلماً ، لقد أطفئت أنوار شارع رمسيس الذى تقع فيه دار الشبان، وطرد الذين كانوا يجلسون بالمقاهى فى الشارع ، وحول مرور السيارات عن الطريق حتى لا يجد المرشد عند خروجه من الجمعية سيارة أجرة يركب فيها إلا هذه التى أشار إليها على مقربة من باب الجمعية ، وما أن ركبها برفقة زميله وصهره الدكتور عبد الكريم منصور. وهو رجل من الحقوق أيضاً — حتى انهال الرصاص عليه فى السيارة يقذفه المجرمون ملهوفين فى ارتباك ، لأنهم يخافون الأسد حتى ولو كان مقلم الأظافر ، أطلقوا عليه الرصاص وهربوا وتبين أن الذين قاموا بهذه المؤامرة الغادرة هم مدير الأمن العام يومها «محمود عبد المجيد» ومعه جنديان من المخبرين ، وكان ذلك لتقديم رأسه — رحمة الله عليه — بمناسبة عيد ميلاد الملك ، ولكن حسن البنا كان قوياً فتيا لم يتجاوز الثالثة والأربعين من عمره ، فنزل من السيارة وأخذ رقمها ودخل دار الشبان ، وبذاكرة المؤمن القوية التى لا تنهد للرصاص فى جنبه أدار قرص الهاتف وطلب بنفسه لنفسه الإسعاف ، واستشهد الليثى أحمد سكرتيرى الجمعية فى ذلك الوقت على الحادث وكان يعرف رقم السيارة التى سرعان ما اختفت ، وهرب الجناة لأنها سيارة مقصودة ، ثم نقل

الإمام إلى مستشفى القصر العينى ، وذهب أحـد الأطباء المسلمين لملاجه فى المستشفى فمنع من الدخول ، ويظل هاتف الملك متصـلا بالقصر العينى هل مات حسن البنا ؟ إنه لم يمت ؟ واستمر حسن البنا رحمه الله تنزف جراحه لم يجرؤ طبيب على أن يقوم بإسعافه .

هذا الإنسان الذى كانت جراحه بحيث لم تمنعه من أن يدير قرص الهاتف ويأتى ويذهب هكذا... أهمل حتى ينزف دمه فيموت، وقيل : طلب فنجانا من القهوة فكان هذا الفنجان هو العامل المساعد فى إنهاء حياته رحمة الله عليه .

لقد حفظ التحقيق فى قضية مقتل الإمام فى عهد حكومة إبراهيم عبد الهادى لعدم معرفة الجناة بعد أن استمر التحقيق ثلاثة أشهر ثم أعيد التحقيق فى عهد وزارة حسين سرى ولكنه حفظ أيضاً ثم أعيد التحقيق ثالثة فى عهد حكومة النحاس باشا ثم حفظ أيضاً ثم أعيد التحقيق للمرة الرابعة فى عهد الثورة رغبة منها فى كشف مخازى العهد الملكى .. وفصل فى القضية فى أغسطس ١٩٥٤ وكانت الأحكام كالآتى :

٢٥ سنة سجن للمخبر أحمد حسين جاد .

١٥ سنة لكل من الأميرالاى محمود عبد المجيد والسائق محمد محفوظ .

١ سنة مع الشغل للبكباشى محمد الجزار .

ولكنهم لم يستوفوا العقوبة جميعاً لصدور عفو عنهم من حكومة الثورة التي حاكمتهم .

كما قضى بتعويض لورثة الإمام الشهيد حتى يتموا تعليمهم وشاء الله أن يتولى بنيه فتعلموا جميعاً تعليماً عالياً ، فضلا من الله ونعمة .

هل عرفنا اذن لماذا اغتيل حسن البنـــا ؟

قتل حسن البنا ، من أجل إجهاض جمهورية القدس التي كان حاكمها العسكرى من الإخوان وأحد أبناء كلية الحقوق ، قتـل حسن البنا ، من أجل القانون الإسلامى، قتل حسن البنا ، من أجل الخلافة الإسلامية وإقامة الكيان الإسلامى الصحيح للأمة الإسلامية، قتل حسن البنا ، من أجل إزالة التسلط الذى أجاع وأذل الشعوب الكادحة فى العالم العربى والإسلامى، قتل المتسلطون حسن البنـا ، وحلت جماعة الإخوان المسلمين وشردوا وسجنوا ولاقوا أصناف العذاب .

* تقرير النيابة :

فى أوائل الخمسينات جرت محاكمة ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء الأسبق الذى تمت فى عهده اعتقالات الإخوان المسلمين وتعذيبهم ومقتل الإمام الشهيد حسن البناء ووقف وكيل النائب العام ليقول فى مرافعة النيابة :

« إن للمغفور له الشيخ حسن البنا دعوة استشهد فى سبيلها تقوم على الإصلاح ، وترمى إلى التخلص من الاستعمار باعتباره أس الفساد ومصدره ، ولم ترق هذه الدعوة فى عين المستعمر فلم يقصر فى فرض نفوذه على الحكام المصريين المستضعفين لقتل هذه الدعوة فى مهدها .

وليس ببعيد أمر تدخل المستعمر حين أملى إرادته على أحد محترفى السياسة ليرغم المجنى عليه — الإمام الشهيد — على التنحى عن المعركة الانتخابية بعد أن كان مرشحاً فيها. وانتقل المستعمرون إلى استخدام المتهم إبراهيم عبد الهادى وغيره من عملائهم ليلقوا فى روع الملك السابق أن دعوة المجنى عليه تحمل فى طيانها خطراً على حياته وعرشه .

وأثناء التحقيق حدثنا فى ذلك الدكتور يوسف رشاد وزوجته إذ ينقلان عن الملك السابق — وهما من ألصق أصفيائه — أنه لم يكن يفى عن إبداء تخوفه من نشاط الإخوان المسلمين ضد شخصه وعرشـــه ، وهو النشاط الذى يرمى إلى قلب نظام الحكم ، والذى يقول عنه : إنه لا وسيلة له حياله إلا بحل هـــذه الجماعة وتشتيتها .

* تحقيق صحفى أمريكى :

نشرت النيويورك بوست مقالا لمراسلها فى القاهرة جاء فيه :

« وبالرغم من أننى كنت أسمع فى القاهرة أن الرجل لم يعمل شيئاً

حتى الآن ، وأنه لم يزد على جمع مجموعات ضخمة من الشباب حوله .

ثم قال : « كل ما أستطيع أن أقوله : إن الرجل أفلت من غوائل المرأة والمال والجاه ، وهى المغريات التى سلطها المستعمر على المجاهدين ، وقد فشلت كل المحاولات التى بذلت فى سبيل إغرائه ، وقد أعانه على ذلك صوفيته الصادقة وزهده الطبيعى .

لقد تزوج مبكراً ، وعاش فقيراً ، وجعل جاهه فى ثقة أولئك الذين التفوا حوله ، كان الرجل يقتفى خطوات عمر وعلى ، ويصارع فى مثل بيئة الحسين ، فمات مثلهم شهيداً .

آثار البنا بعد موته :

ثم قال: « وإنى على أتم يقين من أى حركة وطنية تظهر فى الشرق بعد ذلك يمكن إرجاعها إلى المقاييس التى وضعها هذا الرائد العملاق » .

ويقول الدكتور ميشيل : فى الفصل الذى عقده عن القيادة والتنظيم فى الجماعة (ص ٣٠٦) : « أينما كان موقع ذكريات جماعة الإخوان المسلمين فى التاريخ المصرى، فدورها السياسى سيظل باقياً بالنسبة لما فعلته أو لم تفعله ، وما عكسته حول السياسات المصرية » .

وهل هذا هو القتيل الأخير أو آخر شهيد ؟ إن حسن البنا

قتل كما قتل الحسين رحمة الله عليه وكما قتل سيدقطب رحمة الله عليه وكما قتل الكثيرون بعدهم من الحقوقين دفاعا عن منهج الله للحياة كإبراهيم طلعت وهنداوى دوير وأحمد نصير وعبد القادر عودة ومن غير الحقوقيين كالشيخ محمد فرغلى ويوسف طلعت وعبدالفتاح إسماعيل ومحمد هواش ، وكما ستجد أعواد المقاصل شهداء آخرين على طريق محمد صلى الله عليه وسلم .

لماذا اعدم سيد قطب ؟

أما بالنسبة لشهيدنا سيد قطب رحمة الله عليه فكان آخر المعلومات أنه هنا فى مصر توجد للمخابرات المركزية هيئة لقراءة الكتب ولمتابعة الفكر المصرى ، فلما وجد فكر سيد قطب يمشى على درب حسن البنا كان لابد من مقتله كما قتل حسن البنا .

الفكرة ليست إلا مبادىء الإسلام الحية التى تجدى فى عملية التحويل من جاهلية إلى إسلام . عملية التحويل هذه هى التى من أجلها قتل سيد قطب ومن أجلها أعدت هنالك شرفات في الجنة تنتظر منكم شهداء على درب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لماذا كان مصير الدعاة أن يعلقوا على المشانق ؟

تجيب مجلة النور المغربية فى عددها الصادر في شعبان ١٣٦٥ وتقول : (تقدم السفير الأمريكى فى القاهرة مستر كافرى بخطاب إلى جمال عبد الناصر يغريه بأن الولايات المتحدة على استعداد

لمساندته بشرط القضاء على الإخوان المسلمين ، فبدأ يتنكر لوعد كان قد قطعه على نفسه بأن يجعل الشريعة الإسلامية أساس الحكم ، وعين كافرى بعد ذلك مستشاراً للرئيس الأمريكى فى البيت الأبيض ، فأرسل مبعوثا طاف المنطقة العربية وإسرائيل ، وعاد ليقدم تقريراً يتحدث فيه عن الصلح بين العرب وإسرائيل ، وقال : « إن هذا الصلح ممكن بشرط القضاء على الإخوان المسلمين لأنهم العقبة الكئود التى لا يمكن تخطيها فى هذا الصـــدد ، لنفوذهم السياسى فى مصر والبلاد العربية .

وقد نشر هذا التقرير فى مجلة لايف الأمريكية . وبدأ اعتقال الإخوان ، وبدأت مراحل التعذيب والإعدامات . حدث ذلك فى سنة ١٩٥٤ ، ولم تمض عشر سنوات إلا وحدث مثله سنة ١٩٦٥. ولا أظن أن الأسباب تختلف كثيرا .

ويقول الدكتور ميشيل وهو أستاذ بجامعة ميتشجن فى رسالته للأستاذية : « إن فهم الإخوان المسلمين للإســـلام ، وحركتهم ونشاطهم واتجاههم هو سبب العـداء الذى يلاقونه فى الداخل والخارج » .

إن سيد قطب خرج من السجن فى سنة ١٩٦٤ فى عفو صحى وقد أنهكه المرض ، ثم اعتقل فى يونيو ١٩٦٥ فهل وجد سيد قطب الكاتب المفكر المريض فرصة الوقت لتدبير انقلاب ، أو تخطيط لتدمير وترويع ؟ إن تدبير انقلاب احتاج إلى إعداد من أوائل

الأربعينيات حتى سنة ١٩٥٢ وسط القوات المسلحة، كما ذكر الذين تزعموا حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . فكيف - وتجربة انقلاب تأخذ هذه السنين - يقال عن سيد قطب: إنه دبر وهو تحت رقابة المباحث في بيته ومرضه انقلاباً في شهور ؟!

لقد قبض على سيد قطب ولم يوجد في بيته إلا كتبه ومؤلفاته، فبأى سلاح كان سيستولى على السلطان وينفذ مخطط الانقلاب والتدبير ؟

وهل عقوبة مجرد التفكير فى الانقلاب تصل إلى حد التصفية الجسدية للعشرات ؟ ولماذا لم تتم التصفية فى قضية مراكز القوى التى معها قوى عسكرية وتنظيمات شعبية مسلحة أو مدربة على دورها فى الانقلاب ؟

إن قضية سيد قطب — هى كما قال علال الفاسى(١) — قضية كل داعية إلى الحق والخير . قضية كل داعية مسلم تتضح الرؤية وتستقيم أمام ناظريه .. ويعرف السبيل إلى قلوب الناس بعد أن ثبتت جذور الإيمان فى قلبه ، واستقامت معالم الفهم فى ذهنه ، واستحال الإيمان والفهم إلى تطبيق فى دنيا الواقع ، وسطر الكلمة لتشق سبيلها ممهداً إلى مجالها فى القلوب والأذهان والنفوس » .

---

(١) هو المفكر الإسلامى زعيم حزب الاستقلال المراكشى .

« وأعداء الإسلام لا يستطيعون أن يتغاضوا عن داعية للإسلام أخذ فكره طريقه إلى القلوب الظمأى ، والأرواح الملهوفة ، والأذهان الحيرى . . فهفت إليه بفطرتها ، وسعت إلى الاجتماع والالتقاء . وتلك قضية سيد قطب » .

أعدموه ليقضوا على فكره ، فمضى إلى ربه وبقى فكره .

« وإذا كان هناك من يحاول الخروج من كلمات سيد قطب بمفاهيم دخيلة تؤدى إلى اعوجاج فى الخط ، أو انحراف فى السير ، فإنه يجب أن يذكر كلمته الخالدة : « إننا دعاة ولسنا قضاة ، دعاة إلى الهدى ولسنا قضاة على من لا نعرف كيف سيختم الله حياتهم هنا أو هناك . إن الذين يحسنون العمل يجب ألا يركنوا إلى ما يفعلون . فالعبرة بالخواتيم »

مضى سيد قطب شهيدا وهو يردد ما سطره من قبل : « إن الداعية المسلم ينظر إلى غالبه من عل(١) ما دام مؤمنا . ويستيقن أنها فترة وتمضى وأن للإيمان كرة لا مفر منها ، وهبها كانت القاضية فإنه لا يحنى لها رأسا . إن الناس كلهم يموتون ، أما هو فيستشهد ، وهو يغادر هذه الأرض إلى الجنة ، وغالبه يغادرها إلى النار ، وشتان شتان وهو يسمع نداء ربه « لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الذين كفروا في البلادِ * متاعٌ قليلٌ ثم مأواهم جَهنمُ وبِئس المِهادُ * لَكِنِ الذينَ اتَّقَوْا ربَّهم لهم جناتٌ تجرى من تحتِها الأنهارُ خالدين فيها نُزُلاً مِنْ عِندِ اللهِ ، وما عند الله خيرٌ للأبرارِ * »

(١) من عل أى من أعلى

أسئلة الشباب

* هل اختلاف الإخوان مع السلطة على كراسى ؟
* هل الرئيس السابق مسئول عن تعذيب الإخوان ؟
* هل صحيح أن عبد الناصر لم يهج على الإخوان إلا بعد محاولة اغتياله ؟
* الماركسيون والحركة الطلابية والانهيار الخلق .
* هل الإخوان على الحق وحدهم . وهل يقف ضدهم أحد ؟
* مذابح الإخوان لماذا وكيف وقعت ؟
* لماذا لم يحاول الإخوان قتل عبد الناصر ؟
* دور الأستاذ حسن الهضيبي فى حركة الإخوان .
* ولماذا أعدم سيد قطب ؟
* لو قامت الأحزاب هل تقوم جماعة الإخوان ؟

أسئلة الشباب

س : هل صحيح أن خلاف الحكم مع الاخوان سنة ١٩٥٤ كان حول اشتراكهم فى الوزارة بعدد معين من المقاعد كانوا يصرون عليه ؟

ج : فى الواقع أننا رفضنا بتاتاً أن نشترك فى أى حكم لا يكون إسلامياً ١٠٠ ٪ فسيد قطب عرض عليه أن يكون وزيراً للتربية فقال: إن كنتم تريدون أن أكون وزيراً للتربية وزيراً حقيقياً يعنى أكون مسئولا عن المنهج والثقافة كنت، أما أن أكون سكرتيراً فلا . ومن المقوقين أيضاً الأستاذ عمر التلمسانى عرض عليه أن يكون وزيراً للشئون الاجتماعية فرفض إلا أن يكون الحكم إسلامياً ١٠٠٪، المسألة إسلام أولا إسلام ، لسنا طلاب حكم ومن هنا رفضنا أن نشترك فى الحكم ، إننا نريد الإسلام أساساً ونكون خدماً لهؤلاء الذين يحكمون البلد ، نكون سعاة ، نفضل أن نكون جنوداً ونبقى عساكر، القاعدة عندنا نحن الإخوان أننا نقوم الصف إذا اعوج، ونحتله إذا خلا، ونسانده ونمده إذا كان محتاجاً إلى مدد . نحن نحب الجندية ولا نتطلع إلى القيادة ، ومن هنا رفضنا أن نكون شركاء فى الحكم إلا أن يكون الحكم إسلامياً ١٠٠ ٪

س : يدعى البعض أن الرئيس السابق غير مسئول عن تعذيب الاخوان المسلمين بالطريقة الوحشية التي حدثت ؟

ج : إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة
أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم

تعليق للأستاذ عبد الله سليم المحامى :

تعليقنا على هذه الإجابة أحب أن أصارحكم بأن جمال عبد الناصر شهد التعذيب بنفسه، وفى المحاضرة السابقة اعترفت لكم الأخت زينب الغزالى بأن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر جاءا ليشاهدا تعذيب زينب الغزالى فى السجن الحربى ، وقلت لكم فى محاضرة سابقة إن صلاح نصر تقدم عند التحقيق معه أوامر مكتوبة من جمال عبد الناصر بتعذيب بعض الناس حتى الموت وبتعذيب غيرهم .

س : هل صحيح أن جمال عبد الناصر لم يهج على الاخوان الا بعد محاولة اغتياله ؟

ج : سوف يثبت التاريخ الحقيقة عما قريب . إن رئيس الجهاز السرى يوسف طلعت الذى حكم عليه بالإعدام شنقاً ، والذى قيل إن محمود عبد اللطيف أحد أعضائه الذين نفذوا المؤامرة التى رسمها يوسف طلعت كان ليلة الحادث عند أحد أشقائه

فلما سمع النبأ قال : عملها عبد الناصر ونجح، وغداً سيلصقها بالإخوان المسلمين ، وأذاعت الإذاعة اسم محمود عبداللطيف، ويسأل يوسف شقيقـه : هل تعرف هذا الشخص فيجيبه بالنفى .

ويعلق شقيقه : لو كان الإخوان وراء الحادث لعلم يوسف كل شيء ، فقد كان رئيسا للنظام خاص فى جماعة الإخوان وهو تنظيم شكله حسن البنا لقتال الإنجليز الغاصبين .

لقد قيل إن يوسف طلعت قد اعتقل فى بيت كان ترسانة من الأسلحة ، ولكن الثابت أن يوسف طلعت قد اعتقل فى بيت لم تكن فيه قطعة سلاح. وقد رصدت مكافآت لمن يقبض على يوسف ، ومع ذلك كان يخرج عن مقره يؤم المساجد ويصلى الجماعة ، ويحرص عليها .

وهنا لك صور لمحمود عبد اللطيف المتهم بمحاولة اغتياله فى اكتوبر المزعوم وبجواره الذين اعتقلوه فى بيته صباحاً ثم ذهبوا به إلى الإسكندرية فى المساء حيث أجريت التمثيلية ، ونحن نسأل .

وإذا كان المتهم فى وسط الجماهير يطلق الرصاص من مسدسه وضبط متلبساً بجريمته . فكيف يقال : إن المسدس فقد ، وفى اليوم الثانى يقال إن المسدس عثر عليه أحد المواطنين وأحضره من الإسكندرية ؟ .

أنتم تعلمون كمحققين أن المجرم دائماً يترك بصمات تثبت

جريمته لقد نسى هؤلاء القتلة ، هؤلاء المتآمرون على الأحرار ، أنه من أجل حبكة القصة يجب أن يكون للذى يطلق الرصاص مسدس ، فاستكملوا الموضوع فى اليوم الثانى .

ونسوا أن الذى يفاجأ بإطلاق الرصاص عليه يجب أن ينبطح ويتستر من الرصاص ، بل إنه يفعل هذا بدون تعليم، بحكم غريزة حب البقاء .

ولقد نسوا أن محمود عبد اللطيف كان من فرق السكوماندوز يعرف البعد اللازم لإصابة الهدف ، وأى رصاص هذا الذى أطلق ليصيب من هو محاط بعشرات من رجاله ؟ وأى رصاص يطلق على خطيب زهاء ربع ساعة ... وهو يتحدث فى حماس واطمئنان ؟ وأى رصاص يطلق ورجال الخطيب منتشرون فى الحفل وفى كل مكان بالعشرات ؟ !

ومن المستحيل أن يكون فى طاقة مسدس أن يصيب أحداً فى الشرفة التى بها الرئيس لطول المسافة . ومحمود عبد اللطيف كان لا يخطىء هدفه أبداً ، لقد كان يرمى القرش فى الفضاء ليصيبه بمسدسه فما كان يخطىء ، لقد أذهلت مراكز القوى عن ملاحظة كل ذلك ليتهيأ للتاريخ أن يقول كلمته الأخيرة مضيئة بين ركام الظلمات .

سيكشف التاريخ أن الذين اعتقلوا محمود عبد اللطيف إنما

اعتقلوه قبـــل أن يقوم بالتمثيلية ، ثم ذهبوا به إلى الإسكندرية مصطحبيه ، ونفذ التمثيلية واحد منهم .

ولقد تناول الدكتور ميشيل الدبلوماسى الأمريكى هذا الحدث بالتحليل فقال: إنه لفهم هذه المشكلة يجب أن نرجع إلى ما قبل اكتوبر سنة ١٩٥٤ .

ثم قال : إن عبد الناصر فى مارس من نفس العام أعلن إنهاء الثورة وعودة الحياة الديمقراطية ، والإفراج عن الإخوان المعتقلين وعودتهم إلى أعمالهم ، ولـكنه تحرك بعد ذلك فى اتجاه مضاد ، فأخرج مظاهرات تطالب ببقائه ، وإلغاء الأحزاب ، واعتدى فيها على « السنهورى » رئيس مجلس الدولة ، ثم قدم عبد الناصر بعض الضباط للمحاكمة ..

وأشار ميشيل إلى أن الأستاذ الهضيبى — المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين — أصدر بيانا ندد فيه بإخلاف الحـكومة لعهدها ونكوصها فى وعودها فيما يتعلق بحرية الصحافة وعودة الحياة النيابية .

وحاول عبد الناصر خلع الهضيبى من قيادة الإخوان المسلمين، والحصول على ولاء الجماعة فلم يفلح ، ومع ذلك فإن الإخوان — على حد تعبير ميشيل — كانوا بعيدين عن الدخول فى معارك مع الحـكومة ، ولا يمكن إلصاق التهمـــة بالأستاذ الهضيبى والإخوان .

وأفرد (د : ميشيل) باباً خاصاً فى كتابه عن الفترة من اكتوبر حتى ديسمبر ١٩٥٤ وحادث « محاولة اغتيال عبد الناصر » وحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال أعضائها فقال :

« لقد غطت الصحافة إجراءات المحاكمات تماما ، وبفصل الحقائق عن تغطية الجرائد للمحاكمات ، كانت الحقائق مستحيلة الوضوح ، ولعل من العسير أن نعيد رواية الوقائع شاهدين ومدعين أن الحكومة — فى المحاكمات ، وما سبقها من تحقيقات، وما جاء على لسان الصحافة قد أثبتت ما ادعته على الإخوان .

إن فكرة الاتهام كانت بسيطة: «محاولة قتل رئيس الحكومة، وبدء عهد إرهابى دموى . وأن المضيبى والإخوان مسئولون عن ذلك » « أما نحن فلا نرى أن هذا هو الوضع الصحيح بالضبط ، إن محاولة الإغتيال بقيت بلا دليل » .

س : يقول البعض أن حركة الاخوان المسلمين هى الحركة الوحيدة التى كانت مسلحة امام الملك فما هو رأى سيادتكم فى ذلك .

ج : لما كانت دعوة الإخوان إسلامية ١٠٠ ٪ ، ومن الإسلام جهاد الكفار الغاصبين وإجلاؤهم عن أرضنا ، وكنا دولة محتلة كان من الجدية فى الإسلام الاستعداد لحرب المحتلين حتى يجلوا عن أرضنا ، وككل الشعوب الحرة التى أصيبت بالاستعمار

جمعنا السلاح وأعددنا المقاتلين لتطهير البلاد الإسلامية فى مصر وغيرها ، وكتمنا الخبر عن الحكام الخونة حتى يسلموا الشعوب بحق الجهاد .

ولما كانت فى فلسطين مشكلة كنا دائماً نتصل بالحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الأكبر ، وعملنا على تأسيس هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين ، وكان على رأسها محمد على علوبة باشا ودخلنا كلنا أعضاء وجنوداً تحت قيادة الهيئة والجامعة العربية التى أشرفت وعاونت هذه الهيئة، وأصدرت الحكومة إذناً لهذه الهيئة التى كنا أفراداً بها بوضعنا الجماعى .

لقد كنا ذوى شخصيتين : الإخوان المسلمون كهيئة لهـا شخصيتها المعنوية ، وفى الوقت نفسه نحن جنود مع هيئات أخرى اشتركت معنا فى الدفاع عن فلسطين فكانت الحكومة قد أذنت لنا ولهيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين بأن نشترى أسلحة وأن نتدرب عليها من أجل مسألة فلسطين ، فالمسألة مسألة الثقة والجنود الذين وجدوا ، ولو كان هنالك هيئات غيرنا تؤمن بما آمنا به لقاموا بالعملية التى قمنا بها من تسليح وتدريب كذلك كحزب مصر الفتاة على قلة المتطوعين وقلة أعضائه . إذن فالمسألة مسألة سلاح من أجل فلسطين ومن أجل الجهاد ، والملك كان يعلم ذلك والجامعة العربية أعطتنا بنفسها ما نشترى به سلاحاً للمعركة فنحن نجمع التبرعات لهيئة وادى النيل العليا من أنفسنا وغيرنا، وتشترى بها الهيئة تحت إشراف

الجامعة وتعطينا ، أو تأذن لنا أن نشترى نحن الأسلحة كذلك باعتبارنا المسلمين الذين استبان صدقهم فى الجهاد ، لأن جماعة الإخوان كانت فى ذلك الوقت هى القيادة الشعبية الموثوق بها من هذا الشعب ، القيادة الشعبية الوحيدة الموثوق بها فى العمل الجهادى .

س : يحتفل الماركسيون الآن بذكرى أحداث الطلاب عام ١٩٤٦ فهل كانوا هم قيادتها ، أم ركبوا الموجة كعادتهم ، وما هى حقيقة الأحداث :

ج : فى الواقع أن الماركسيين — وسلام قولا من رب رحيم — كالنجاسة التى تعلق بالإنسان دون أن يحس . فهم طوال مخالطتى بهم لم أجد فيهم الشرف ولا الطهارة . لأن طبيعة الماركسية لا تسمح بالشرف والطهارة ، بل طبيعة الماركسية عكس الشرف وعكس الطهارة . أقول لكم فى إيجاز الآتى : —

زميلى الرفيق فلان — والآن الدكتور فلان طبعاً — قال لى يوم كنت طالب أريد أن أسكن معك لأتعرف على الدعوة الإسلامية عن كثب وقرب وألح على فقبلته أنا وزميلى فأقام معنا ، وأعطيكم مثالا لتطبيقات تعاليمه .

فى أحد المعسكرات أصيبت رجلى ، وعادنى أحد الإخوة ببعض القراقيش (القرص) فوضعناها فى حجرتنا الخاصة إلى أن

نحتاجها وكنا لا نغلق الحجرة وكان زميلنا هذا الشيوعى يتسلل كل يوم فيأخذ قطعة ، وبعد مدة تنبه زميلى الدكتور محمد محمد إسماعيل عبده رحمه الله وسألنى: هل تصرفت فى القراقيش وأعطيت منها أحداً شيئا ؟

فقلت له : أبداً أبداً ، ونحن ثقات لا نكذب لأنه ما تعودنا الكذب ، وبهذا اكتشفنا هذا اللص الكريم فيما بعد .

وإليكم مثالا آخر يكشف التحالف بين الشيوعيين المنحرفين أخلاقياً وبيوت الدعارة .

كنت مع زميلى الدكتور محمد محمد اسماعيل عبده نبحث عن مسكن طلابى ، واستأجرنا مسكنا من سيدة زعمت أنها طالبة فى الجامعة ، وأن أباها كان عالماً فاضلا ، وأن أخاها طبيب بالمنصورة وعضو كبير فى جمعية إسلامية ، وأنها عضو فى الجمعيــة النسائية الفلانية ، ومع الزمن اكتشفت فى اجتماع يضم الشيوعيين أن (س) الذى يسكن معها فى حجرة مفروشة شيوعى منتسب إلى كلية الطب .. وقد تخلينا عن مسكننا هذا إلى غيره .. وذات يوم كنت أمر بمنزل هذه السيدة فوجدت لافتة على منزلها «العيادة الخيرية» فصعدت إلى العيادة .. ففوجئت بالتى تفتح باب العيــادة فى غلالة شفافة ، وفى هيئة غير شريفة تدعونى للدخول ، وصراحة خفت من الدخول واكتفيت بالسؤال عن الطبيب المعالج ومواعيده ، فأخبرتنى عن الطبيب (س) الشيوعي الذى ذكرته، وكان لما يفرغ

من دراسته ، وبعد مدة اكتشفت شرطة الآداب أن هذه العيادة مقر للدعارة تديره هذه النبيذة الشيوعية وزميلها الشيوعي مع أماكن أخرى ، وقدمت للمحاكمة فحكم عليها بالحبس والغرامة . هذا هو المسلك الشيوعي .

ذلك أن الذين يستغرقون في الرذيلة ينسون كل القيم ، بل ينسون الله الذي أحياهم وأطعمهم وسقاهم ، فيسلكون في حياتهم سلوكا أقل هبوطاً من سلوك الحيوان، لأن الحيوان ينضبط بالتشبع والارتواء الغرزي (الغريزي) ، وهؤلاء لا ينضبط أحدهم أبداً حتى يخر صريعاً فيفقد الحياة ... ولهذا فهو في سبيل الشهوات والمنفعة واللذة يسلك كل سبيل دون أدنى تحرج أو تهيب أو حياء.

وكما في الحديث الشريف: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ماشئت » .

فالقاعدة عند الشيوعيين أنه ليس هناك شيء اسمه الفضائل إنما المنفعة والمنفعة الشخصية فقط ، إذ الفضائل مصدرها الأديان ، وهي عندهم خرافة أو مخدر برجوازي للشعوب الكادحة ، فالماركسيون ما كانوا يوماً ذوي فضيلة ولا وطنية ولا غيرها ، إن الشيوعي يبيع وطنه العربي كله لمصلحة مذهبه والدولة التي تحمل رايته ، فأنا لم أعرف عن الشيوعيين أنهم وقفوا موقفاً مشرفاً قط في يوم من الأيام ، وسوف يكونون دائماً وصوليين ، لأن القاعدة عندهم هي المنفعة أولا وأخيراً ، والمنفعة هي الرب عندهم .

لقد كانت قيادة الجامعة والحركة الطلابية عامة إسلامية يقودها الإخوان بصفتهم الطلابية وعقيدتهم الإسلامية .. ودور الإخوان هو التوجيه والعون المادى والأدبى . فيوم كوبرى عباس . ويوم تحدى الثقافة الإنجليزية بحرق صحفها وأدبها المنحل ، ويوم الوقوف فى وجه معاهدة صدقى بيفن وكان المؤتمر أمام كلية الحقوق ، وقد رسمت صورة لصدقى وبيفن، وعلى سلم الـكلية أحرقت .. وما من يوم وطنى إلا كانت القيادة فيه للحركة الإسلامية . . وإن اشترك فيه قلة من الشيوعيين للتهريج ومايمكن أن يسمى « كسب أو تسجيل موقف » .

س : يقول البعض : ان ما كان يؤمن بـه الاخوان هو الصحيح مطلقا ، وماعداه فهو الخطأ المطلق ، فما قول سيادتكم فى هذا الموضوع ؟

ج : نحن نقول : الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا .

ونقول غايتنا تـكوين جيل مسلم يفهم الإسلام فهما صحيحاً ويعمل به ويرد قواعد النهضة إليه .

ونقول أساساً : إن وسيلتنا لتـكوين هذا الجيـل أن نربى مسلمين ، أنت تتربى على الإسلام وتربى أسرتك وتدعو غيرك إلى ما تفعله وشعارنا « أصلح نفسك وادع غيرك » وبهذا يتكون المجتمع الإسلامى تـكويناً ذاتياً ، ومن هذا المجتمع الإسلامى المتـكون

تكويناً ذاتياً ستنبثق السلطة الحاكمة من داخل هذا المجتمع — دود المش منه فيه ، ودود البرتقال سيأتى لونه لون البرتقال. وهكذا والله أعلم — هذه هى دعوة الإخوان مجملة غاية ووسيلة ، فمن كان على هذا الطريق كان على الصواب ، ومن لم يكن على هذا الطريق فأنت لك عقلك المميز، والخطأ لن يتحول يوماً إلى صواب ، فحقائق الأشياء ثابتة كما يقول علماء المنطق ... وحين نقول : « المخطئون درجات فى النسبة » ، نعنى بالنسبة للاعتبارات المحيطة والمصاحبة للمخطىء وللخطيئة والزمن والبيئة وثقافة العصر وقدرة المجتمع على احتواء هذا الخطأ أو التأثر به ، إلى غير ذلك .

س : هل هناك من يقف اليوم ضد جماعة الاخوان المسلمين ؟

ج : إن دعوة الإسلام ستظل تصطرع مع الباطل إلى الأبد ... لماذا ؟ لأنه حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو صادق مصدق ، وورعٌ معلوم ورعه ، كانوا يقاومونه : « فإنهم لا يُكَذِّبونك ولكنَّ الظالمين بآياتِ اللهِ يجحدون» .

المسألة ليست مسألة المبادىء التى نحملها أو أنها صحيحة أم لا ، إنما المسألة أن الخفافيش التى تعيش فى الظلام لا تحب ، بل تكره بشدة أن يوجد النور ؛ نور الدعوة الإسلامية . إذاً عناصر الخفافيش ، وعناصر النفعيين والمرتزقة ومن خلفها الاستعمار الصليبي والصهيونى قائم لنا فلابد أن يستغل أفراداً يختارهم منا وهم لهم

طرائقهم الخاصة فى عملية الإثارة ضدنا ، وفى البخارى عن حذيفة ابن اليمان قال: « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت يارسول الله ، إنا كنا فى جاهلية وشر فهدانا الله إلى هذا الخير — يعنى الإسلام — فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم ، قلت وهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم . وفيه دخن . قلت : وما دخنه يارسول الله ؟ قال : ناس من جلدتنا ، يتكلمون بألسنتنا ، تعرف منهم وتنكر ، قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك الزمان ؟

قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام .

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بجذع شجرة ».

س : نرجو توضيح الآتى : مذبحة الاخوان عام ١٩٥٤ ، ومذبحة الاخوان عام ١٩٦٥ ، ومذبحة الاخوان فى سجن طرة .

ج : مذبحة الاخوان عام ١٩٥٤ .

فى الحقيقة كنا قد أكدنا للثورة فى فجر الثورة أننا لن نترك المطالبة بالحكم الشرعى ولن ننساه ، وذكرنا نحو عشرين دليلا على حتمية الحكم الشرعى ، وكان عبد الناصر قد أقسم يميناً على المصحف ساعة الصفر لمندوب الإخوان فى حركة الثورة « البكباشى (المقدم)

صلاح شاذى على أن يكون نظام الحكم إسلامياً إذا نجحت الثورة على الملك ، وساند الإخوان الثورة وساعدها على النجاح، وحرسوها ممن ليست لهم مصلحة فى الثورة ومن خصومها ، ووفى الإخوان بوعدهم .. ولكن نكث عبدالناصر ونقض ماعاهد الله والإخوان عليه، واستجاب لنداء الأمريكان إذ نصحوا إليه ألا ينحاز للإسلام ليكسب ود الدول الكبرى ، واختار شعارات تقدمية عصرية بدلا من الشعائر والنظم الإسلامية .

هذه هى المشكلة ، وبدأت أمريكا تتخطف الناس ، وشرع يحكم البلد منفرداً ويقودها القيادة التى تعرفونها وتعرفون عند أى نقطة انتهى وانتهت مصر .

ويقول مايلز كوبلاند : إن المخابرات الأمريكية وزعت منشورات شيوعية تهاجم الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم توحى بأنها من عمل السفارة الروسية فى مصر ، وكانت النتيجة أن شن الروس حملة على نظام عبد الناصر ظناً منهم بأنه مصدر تلك المنشورات ، وأكثروا من الإشارة إلى الإخوان (!)

هنا طلبت المخابرات الأمريكية — على حد تعبير كوبلاند — من واشنطن (إقناع) إسرائيل بالمضى فى نفس الخط . مع التركيز على قدرة الإخوان على إسقاط عبد الناصر .

* وثيقة لإيقاع الشيوعيين بين جمال والإخوان :

نشرت مجلة التحرير فى عددها رقم٨٢ بتاريخ٩ نوفمبر١٩٥٤
١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٤ ما نصه :

« وهناك وثيقة خطيرة تدل على أن الإخوان كانوا متفاهمين مع الشيوعيين ، فنى النشرة السرية رقم ١٢٩ بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٥٤ التى يصدرها الحزب الشيوعى المصرى باسم « الراية » ورد ما يلى : بعنوان ماذا يدبر لعبد الناصر ؟ ..

« يتزعم مقاومة الثورة قوتان أساسيتان هما الحزب الشيوعى والإخوان المسلمون . وإن توثيق عرى التحالف بين الشيوعية والإخوان لهو الخطوة الأولى فى سبيل بناء الجبهة الوطنية وتوحيد صفوف الوطنيين جميعاً »

وهكذا وقع عبد الناصر فى الفخ ، وزج بالإخوان المسلمين فى السجن وخرج يعلن هذه الحقيقة الرهيبة :

« حكمت محاكم الشعب على ٨٦٧ عضواً من أعضاء الجهاز السرى البالغ عددهم حوالى أربعة آلاف أو خمسة آلاف موجودين فى شعب الإخوان وفى خلايا مسلحة »

وحكم بالإعدام على سبعة :

١ ـ المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى

٢ ـ الشيخ محمد فرغلى

٣ ـ الأستاذ عبد القادر عودة « مستشار »

٤ ــ الأستاذ إبراهيم الطيب محام

٥ ــ « هنداوى دوير «

٦ ــ « يوسف طلعت عامل

٧ ــ « محمود عبد اللطيف محمد «

ثم خفف الإعدام عن المرشد العام إلى السجن المؤبد .

وفي يوم تنفيذ الإعدام أرسل الرئيس جمال عبد الناصر مندوباً عنه «التشريفاتى صلاح الشاهد» إلى الحاخام الأكبر لليهود يسأل عن صحته . علماً بأن الحاخام هذا هو الذى ساعد كمال أتاتورك على ضرب الإسلام فى تركيا ، وفى القضاء على الخلافة الإسلامية (الأهرام ١٩٥٤/١٢/٨)

وهل من قبيل المصادفة أن يكون مبعوث « ناصر » للحاخام حاييم ناحوم » للتحية فى نفس اليوم الذى أعدم فيه أبطال معارك فلسطين وقادة كتائب المتطوعين ، ومنهم قادة الفكر ؟

نترك الإجابة لكل مستبصر .

ولئن كان ما قاله مايلز كوبلاند يمثل جانباً من الحقيقة فإن من الجوانب التى تعطى الأضواء على الحقيقة بالنسبة للشهيد عبد القادر عودة أنه الذى التفت حوله الأمة فى مظاهرة كبرى لإعادة الرئيس اللواء محمد نجيب حين عزله عبد الناصر عن الرئاسة ، فأسرها

جمال فى نفسه .. حتى لفقت له تهمة هو برىء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

وحوكم سيد قطب أمام محكمة الشعب برئاسة « حتاتة » فى قضية منشورات ، وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً ثم أفرج عنه أوائل عام ١٩٦٥ ليتم القبض عليه فى أغسطس ١٩٦٥ كيما يصفى وجوده بالإعدام شنقاً « وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء » .

إذاً مأساة سنة ١٩٥٤ تعنى مذبحة وتصفية لحركة الإسلام لا غير ... هل تظنون أن بريطانيا ترضى عن الجنرال الشيخ محمد فرغلى الذى دوخ الصهيونية ودوخ بريطانيا ، الإنسان الذى رصد الإنجليز لرأسه خمسة آلاف جنيه كما رصدوا مثل ذلك لأخيه فى الجهاد يوسف طلعت ، أو تظنون أن الاستعمار الصهيونى والغربى يرضى عن عبد القادر عودة الذى فتح فتحاً فى الفقه الجنائى الإسلامى المقارن — أهؤلاء يتركون هكذا ؟ هذا غير ممكن ، هذا الإنسان الذى كان عميلا للشيطان درى أم لم يدر أنه عميل.. هذا الإنسان أقام المذبحة وهو لا يدرى أنه يخدم الشيطان .

مذبحة طرة :

أما مذبحة طرة التى استشهد فيها ٢٣ شهيداً ممن حكمت عليهم بالسجن محكمة الشعب الإستثنائية العسكرية فهى مظهر لعملية دائمة ؛

لأن هؤلاء الذين أقاموا محاكمات عسكرية للمدنيين فى قضايا سياسية كانوا يشفون غليلهم ، وقد أعطى جمال عبد الناصر إذناً مطلقاً بالتصرف غير المسئول (أى أعطى كارت بلانش) للعساكر والضباط فى المخابرات والمباحث العامة والسجون الحربية أن الإخوان مهدورو الدم ؛ اقتلوهم ، اسحلوهم ، اجلدوهم ، احبسوهم وأهينوهم كيفما تشاءون فبدأوا يفتنون فى ابتكار وسائل التعذيب ويستغلون الفرصة لإذلال الإخوان .

لقد نشرت الجمهورية تحقيقاً صحفياً عن هذا الحادث وخلاصة ما نشر وما نعلم : أن أحد ضباط السجن ضايق أحد الإخوان بما فيه امتهان لكرامة السيدات الزائرات له فرفض الأخ تقبل الإذلال أمام زواره . فتوعده الضابط ... وأشيع فى السجن نبأ محاولة الضابط اغتيال هذا الأخ مع آخرين فى الجبل عندما يكونون فى العمل ، بحجة اتهامهم بمحاولة الهرب ، ولما كان قذف السجين عند محاولة هربه من الأعمال الشاقة فى الجبل عملا قانونياً ... والاتهام سيكون مبرراً ، فإن الإخوان رأوا عدم الخروج للجبل ذات يوم وقدموا للمدير العقيد السيد والى طلباً بأن يعملوا فى الورش داخل السجن، وهو حق طبيعى لهم، حتى يحقق فى الموضوع ويجدوا الأمان عند خروجهم ، وطلبوا من إدارة السجن إبلاغ الأمر للمسئولين ، وأبلغ الأمر إلى زكريا محي الدين فأمر بضرب الإخوان فى السجون ، فصعد العساكر إلى الدور الرابع فوق الدور الذى به الإخوان ، ووجهوا رصاصهم إلى الإخوان حين

خرجوا أمام الزنازين بعد إصدار الأمر إليهم بالخروج منها ، وحين أسرع الإخوان بدخول الزنازين اقتحموا عليهم زنازينهم يقتلونهم .

* مذبحـــة ١٩٦٥ :

أما مسألة ١٩٦٥ فهى ببساطة ترجع إلى أن عبد الناصر كان محتاجاً إلى أسلحة من روسيا وبعض حاجات، وأفضل ما تقدم للملاحدة بين يدى الطلبات هو ضرب الموحدين والتنكيل بالإخوان المسلمين ، ولذلك رأيناه وهو فى الكرملين هناك فى روسيا يذيع بيان ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٥ يهدد الإخوان بالويل والثبور وعظائم الأمور ، وفوراً نفذ الأمر زبانيته ، واعتقلوا فى ليلة واحدة عدة آلاف حسبما جاء فى تصريح لعبد الناصر ، هــذا من جهة الشيوعية .

أما من جهة الوجه الأمريكى ؛ فحدثنى الأستاذ محمد قطب أنه ذهب إلى أستاذنا الدكتور محمد مهدى علام قبل اعتقالات سنة ١٩٦٥ ليقدم له مؤلفاته فوجد عنده أحد المستشرقين ، وسأل المستشرق الأستاذ محمد : أتتجه فى كتابتك وجهة أخيك ؟ ...

ـــ أنا أكتب ... وهو يكتب .

فقال المستشرق : إننا نهتم بدراسة ما يكتبه الأستاذ سيد خاصة والكتاب الإسلاميون عامة . لنعرف منابع كتابة كل واحد ،

هل تجرى كتابته فى مجرى فكر الإخوان المسلمين أو فى اتجاه الجمعية الشرعية أو أنصار السنة: فلكل جماعة ملامح تميز أفكارها ووجهتها وأسلوبها ...

ونشهد أن الإخوان عام ١٩٦٥ كانوا قد استطاعوا أن يوجدوا تياراً إسلامياً دافقاً بين التيارات الإلحادية والمادية والانحلالية ، واستعاضوا « عن الشعب » بالمساجد والأندية ، مما جعل أفكارهم عن طريق المسجد والنادى تغزو كل مفكر وكاتب ... وعندما تلمح لجان « مراقبة الكتاب » فى المخابرات المركزية هذا الاتجاه تتنبه إلى حتمية إرهاب الحركة الإسلامية بعنف يستأصلها .

س : ألم يكن من الأصوب ـ وقد وضحت نية جمال عبد الناصر ـ اغتياله ؟

ج : نحن نرى أن صوت الحق أقوى من صوت المسدس : وقد تركنا ليد الله أن تثأر فكان صنع الله أحسن وبطشه أشد .

س : ما هو دور الأستاذ الهضيبى عليه رحمة الله فى حركة الاخوان ؟

ج : دور الأستاذ الهضيبى أنه كان المثل الأعلى للثبات والشجاعة والإقدام وعدم إذابة الحركة الإسلامية وتضييعها ، فهو الرجل

الذى حافظ على رصيد الدعوة من أن يبدد ـ رحمة الله عليه ـ بقراره عدم الانضمام لهيئة التحرير أو الاتحاد القومى، أو الاتحاد الاشتراكى وعدم الانضمام لأى وزارة حماية لجهد الإخوان فى التربية للشعب على الإسلام والكرامة والحرية من أن تبدد ، وقد تبين أن هذه الهيئات كانت تجميعاً للمتنفعين والشيوعيين ، وقليل أولئك الذين كانوا صادقين فى وطنيتهم غمرهم طوفان الأنانيين .. كما أن كل الوزارات كانت أشبه بالسكرتارية الملحقة برئاسة الجمهورية ومن قال « إحم » قيل له «أعفيتم » وما أنباء الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر والوزيرين : المهندس عبد العزيز على والدكتور حلمى مراد عنكم ببعيد .

س : ارجو اعطاءنا فكرة عن مقتل الشهيد سيد قطب منذ محاكمته حتى استشهاده ، وما صاحب ذلك من محاولات لايقاف تنفيذ الاعدام ؟

ج : أنتم تعرفون كحقوقيين أنه من يزيد سنه عن ٦٠ سنة يخفف عنه حكم الإعدام إلى المؤبد : لكن المسألة ليست مسألة قوانين ، فنحن لم نكن نحكم بقانون ؛ إنما عندما نشبت مظاهرات فى كل مكان بالسودان وغيره من بلدان الإسلام تطالب بالإفراج عن سيد قطب وزملائه وعن الإخوان .

قال الرئيس ناصر : فضوها وأسكتوا العالم العربى والعالم الإسلامى الثائر ، وأخمدوا هذه المظاهرات بوضع المتظاهرين

أمام الأمر الواقع ، ففاجأ العالم كله بتنفيذ الحكم فيه من غير إعلان . كنا نائمين فى ليلة من الليالى ، واستجابة لغريزة حب الاستطلاع كان بعض إخواننا ينظرون من ثقوب الزنازين فرأوا بعض السجانين مدججين بالسلاح قد أحضروا الشهيدين : « محمد هواش وعبد الفتاح إسماعيل » من السجن الصغير الذى كانا معزولين فيه بعد النطق بالحكم عليهم ، ليأخذوا ملابسهما من زنزانتيهما اللتين كانا بها فى السجن الحربى الكبير قبل الحكم عليهما بالاستشهاد ، وفوجئنا بتنفيذ الإعدام بدون الإجراءات المعتادة، وحتى بدون حبال جديدة وبدون أى شىء من الإجراءات التقليدية ، فمثلا من لوائح السجون ؛ قانون يقضى بوزن المحكوم عليه بالإعدام وقياس نبضه وضغطه، وإخطار أهله وإتاحة الفرصة له لكتابة وصيته وتحقيق شهواته من الدنيا ، كل هذه الإجراءات لم تتم لأن المسألة عملية عصابة تريد أن تتخلص من رجال ، من أجلهم اشتعلت عدة مظاهرات لكى تصبح هذه المظاهرات فورة وتنتهى ، لقد كانت عملية شنيعة بشعة .

س : ما هو الرأى لو قامت الأحزاب • هل تقوم جماعة الاخوان ؟

ج : ماذا قال جمال عبد الناصر ؟ قال : إن الإخوان المسلمين جماعة قائمة لا تموت ونحن لا نعرف كيف نتخلص منها ، إننا ندفع للاتحاد الاشتراكى ولتنظيماتنا الماثلة آلاف الجنيهات ليثبت الاتحاد

الاشتراكي وجوده ، ونحاول دعمه وتنميته ، وفي كل مرة تظهر ثغرات ، وهؤلاء الإخوان لا يموتون .

وصدق في هذا ؛ فالإخوان المسلمون دعوة لن تموت ، أو كما قال جون كوني في مجلة مونيترالعلمية المسيحية الأمريكية على لسان مسئول أمريكي : إن جماعة الإخوان محصنة ضد الفناء .

لماذا ؟ لأنها دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنها دعوة الإســلام والقرآن » إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . إنما نحن الذين نموت شهداء من أجل المحافظة على دعوة الإسلام ، من أن تأكلها الخرافات ومن أن تتغير مفاهيمها ، نحن الذين نموت ولـكن لتتجدد الدعوة في شبابنا قوية شابة .

لقد كان حسن البنا في زمانه الشاب الوحيد بلحيته السوداء ، ولم يكن هناك ذقون سوداء .. كلها لحى بيضاء ماعدا حسن البنا، والآن أجد آلاف اللحى بين الشباب وأيضاً آلاف الأخمرة « الطرح » المسلمة .

ألقى الأستاذ البنا رحمة الله عليه محاضرة في جمع نسائى كان معظم الحاضرات من الجامعيات ، لم يكن بينهن من ترتدى الخمار فلما انتهى من المحاضرة الأولى سألته : ما رأيك في محاضرة دينية نسمعها ونحن حاسرات ؟ قال لهن : أفهمتن هذه المحاضرة ؟ قلن: نعم . قال : بعد خمس محاضرات مثل هذه إن شاء الله نتـكلم عن حكم غطاء الشعر وما كان من هذا القبيل ....

والآن لسنا فى حاجة لمثل هذا الكلام ، إننا نتكلم الآن عن ستر الشعر وأن كشف القليل منه عورة ويجب ستره ، وبعض الفتيات الآن ينادين بالحجاب الكامل وإرخاء الخمار من الرأس على الوجه بأكمله، وهذا يعنى أن الدعوة الإسلامية تزحف بقوة .

أنا تعلمت الدعوة على يد نجارين تتلمذوا على حسن البنا رحمة الله عليه تعلمت الفقه العملى للدعوة من خريجى مدارس الصناعات أكرمهم الله ورضى عنهم .

والآن نجد من الجامعيين ناساً فاهمين الفقه الإسلامى المقارن ومؤهلات عالية، بل وأقساماً تخصيصية، بل وكلية للدعوة الإسلامية.

فى الأربعينيات كنت أفكر مع إخواننا الطلاب الجامعيين فى حتمية الاجتهاد لنكون من المتفوقين ونعد دراسات جامعية فى كذا وكذا من الموضوعات التى تخدم الفكرة الإسلامية، والآن طرحت الجامعة هذه الدراسات بعدما اعتقلنا . فتقدم الدعوة الإسلامية الآن فى الشباب كما تعلمون ونحن الآن أحياء ودعوتنا قائمة . ويبقى التشكيل الرسمى .

أما عن صورة التشكيل الرسمى هذا فنحن نرفض أن نكون حزباً اسمه حزب الإخوان المسلمين فى يوم من الأيام ، بل سنظل « الإخوان المسلمون » كما تركها حسن البنا إذ يقول :

أيها الإخوان: لستم جمعية خيرية ، ولا حزباً سياسياً ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد ، ولكنكم روح جديد يسرى

فى قلب هذه الأمة ، ونور جديد يشرق فيبدد ظلمات المادة بمعرفة الله ، وصوت داو يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إذا قيل لكم إلام تدعون ؟ فقولوا: ندعو إلى الإسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، والحكومة جزء منه ، والحرية فريضة من فرائضه ، فإن قيل لكم هذه سياسة فقولوا: هذا هو الإسلام ونحن لا نعرف هذه الأقسام ، وإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة ، فقولوا : نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به ، فإن ثرتم علينا ووقفتم فى طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين ، وإن قيل لكم إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا : آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنتم به مشركين ، فإن لجوا فى عدوانهم فقولوا : «سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين».

هناك أمران : إما أن نرجع بلا قيد ولا شرط على حركتنا وإما أن تظل الدعوة قائمة والأمة كلها تعمل لدعوة الإسلام ، وطالما أنا وأمثالى أحياء فالإخوان المسلمون دعوة قائمة من غير لافتة ، ولا حاجة للافتة ، الإخوان المسلمون يتحرك أشخاصهم ككبار قائم وهم — بأشخاصهم وأخلاقهم — إعلان وراية ولافتة ، ثبتت اللافتة وثبتت الراية وأصبحت مفاهيم الإخوان المسلمين ليست فى حاجة إلى راية ترفع : لماذا لأننا أصبحنا حقيقة من الحقائق الثابتة المستقرة .

تحدث مندوبو مجلة الاعتصام مع الدكتور المطيفى عن حتمية الحكم الشرعى والنص على أن تكون الشريعة الإسلامية هى المصدر

الرئيسى للدستور والحكم ، وكان المطيعى هو الذى غير هـــذه الصيغة إلى عبارة (مصدر رئيسى) حين كنا فى المعتقل، وأرسلت إليه وإلى رئيس الجمهورية نفسه وإلى الصحف خطاباً فيه (لماذا نطالب بأن تـكون الشريعة الإسلامية هى المصدرالرئيسى وليست فقط مجرد (مصدر رئيسى)، وفى الصحف وجدت مقالا بعنوان (لماذا كانت الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى وليست مصدر رئيسى) ؟ . وهو عنوان مقالى الذى أرسلته ، ولـكن الـكلام للدكتور عبد الحليم محمود وليس هذا الذى قلته . والآن بعد ٦ سنوات بدل أن كنا نقول ولا يسمع لنا أحد ، الآن تتجه الأمة كلها فى هذا الاتجاه ، وبدأ المطيعى يعتذر للاعتصام ويقول وإننا سوف نطالب بالشريعة الإسلامية ... إلخ .

وبدأت الأمة تتحسس الطريق ... أيها الإخوان إذاً لسنا فى حاجة إلى لافتة إخوانية وإنما دعوة الإخوان المسلمين كحركة تمضى ، ولن نطالب الآن بحزب سياسى باسم الإسلام ، وإنما سنمضى كما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا.. سنمضى كمدرسة الأرقم بن أبى الأرقم حتى يأذن الله لنا بالفتح أو أمر من عنده .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولـكم .

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

كتب للمؤلف

١ — المرأة في التصور الإسلامي .

٢ — المسلمة المصرية عند باحثة البادية .

٣ — شطحات الدكتور مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن

٤ — المصطلحات الأربعة بين الإمامين المودودي ومحمد عبده .

٥ — النسخ في الشريعة الإسلامية كما أفهمه .

٦ — عمير بن سعد .

هذا الكتاب

لقد تصدى الامام الشهيد حسن البنا بدعوته لقوى الجبروت والبغى فآتت هذه الدعوة أكلها ونضجت ثمارها .. وما ان تم ذلك حتى تصارعت هذه القوى على التخلص منه .. واختلف أعداء الاسلام حينذاك على كل شىء الا على ازاحته من على مسرح الحياة حتى يخلو الجو لتجار الأحزاب وسماسرة السياسة وعملاء القصر وأذناب الاستعمار .. ولقى حسن البنا ربه نقيا نظيف اليد ، شهيدا زكى الدماء .. ولكن بعد أن ربى جيلا وأنقذ شعبا وأحيا أمة .

وفى هذا الكتاب يحدثنا الكاتب الاسلامى الكبير الأستاذ عبد المتعال الجبرى تلميذ الامام ورفيق حياته عن صفحة بيضاء من تاريخ داعية الاسلام فى القرن العشرين بعد أن حاولت ظلمات بعضها فوق بعض أن تخفيها .. واذا بالله الذى له نور السموات والأرض يبعثها وينشرها .

والكتاب يرد على مجموعة من أسئلة الشباب أجاب عنها المؤلف من خلال مشاركته فى تاريخ الحركة الاسلامية أكثر من ربع قرن من الزمان .

ودار الاعتصام حين تقدم هذا الكتاب فى ذكرى الامام الشهيد لتبدأ فى نفض الغبار الملوث الذى أريد أن يخنق به التاريخ البطولى المؤمن لولا لطف الله .

دار الاعتصام



٣٠ قرشا